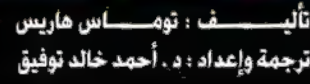
روايات عالمية للجيب 75

التنين الأحمر



تأليــــــف : تومـــاس هاريس
ترجمة وإعداد : د. أحمد خالد توفيق



يعــرف العــالم كله الكــاتب الشهير توماس هاريس ، بعد ما قدمت السينما قصته الأشهر (صــمت الحملان) . وهو من الكتاب الذين ابتكروا شخصية بالغة الشهرة عظيمة التأثير فى الثقافة الشعبية . إن شخصية الطبيب النفسى آكــل لحــوم البشر (هانيبال لكتر) لا يمكن نسيانها بسهولة ، فكيف إذا رأيناها كما جسدها أنتونى هوبكنز فى الفيلم الشهير ؟

ولد هاريس فى ولاية تنيسى الأمريكية عام 1940 . ولم تخل طفولته من المعاناة ككل العظماء فى الواقع . درس فى تكساس حيث تخصص فى اللغة الإنجليزية ، وعمل كصحفى لعدد من الصحف الطلابية وهو ما زال فى الجامعة .

فى العام 1975 قدم روايته (الأحد الأسود) وهى مزيج من الرعب والأكشن المتعلق بالإرهاب ، ثم قدم الرواية الحالية عام 1981 .. يمكن القول إنه قدم رباعية أكل لحوم البشر فى هذه القصة وقصص (صمت الحملان ـ 1988) و(هانيبال ـ 1999) و(صحوة هانيبال ـ 2006) . [illegible] الذى

معك الآن هو أقوى الأجزاء طرًا . وبالطبع يمثل هانيبال لكتر الهيكل العظمى لكل هذه الروايات ..

ليس توماس هاريس مولعًا بالظهور الإعلامى ولا يجرى لقاءات صحفية أبدًا ، حتى إننى وجدت هذه المعلومات عنه بصعوبة بالغة ، وهو صديق عزيز لكاتب الرعب الأشهر ستيفن كنج .

د . أحمد خالد

الفصـل الأول

مدينة (سان برنار دو كومنجـز) مدينــة عتيقة عند تخوم جبال البرانس غير بعيدة عن تولوز . وكانت مقـر الأسقفية حتى الثورة الفرنسـية ، وفيهـا كاتدرائية يزورهـا سـياح كثيرون . لن أطلق على المكـان اسـم مدينة لأن سكانها لم يتجاوزوا الألف .

جلس كرافورد على منضدة بين البيت والمحيط ، وقدم لجراهام كوبًا من الشاى المثلج . نظر كراوفورد للبيت القديم الجميل وقال :

ـ « كـان يجب أن أجـدك فى (ماراثـون) عنـدما غـادرت العمل » .

ـ « لا أريد مناقشـة هـذا هنـا .. لكن لو أردت أن تتكلم فلا تعرض أى صور .. لو جلبت صورًا فاتركها فى الحقيبة .. مولى وويلى سيعودان حالاً »

ـ « ما قدر ما تعرفه ؟ »

قال جراهام :

ـ « أعرف ما كان فى ميامى هيرالد وتايمز . قُتلت أسرتان فى داريهما والفارق شهر .. برمنجهام وأطلانطا . الظروف متشابهة » .

ـ « ليست متشابهة بل هى نفسها » .

ـ « كم اعترافًا حتى اللحظة ؟ »

ـ « الكثير .. لكن لا أحد منهم يعرف التفاصيل .. مثلاً لا يعرفون أن السفاح يهشم المرايا ويستعمل الأجزاء المهشمة »

ـ « وماذا أخفيت عن الأوراق أيضًا ؟ »

ـ « إنه أشقر .. يستعمل يده اليمنى .. قوى جدًا ويلبس قياس 11 فى الأحذية .. يمكنه عمل عقدة بحارة ولا يترك بصمات لأنه يلبس قفازًا .. لا يحب الأبواب بل يقطع الزجاج باستعمال ماسة وماصة .. فصيلة دمه AB »

ـ « هل هذا دمه ؟ »

ـ « لعابه .. إنه ممن يفرزون مجموعات الدم فى اللعاب .. »

نظر كراوفود للبحر وقال :

ـ « ويل .. أريد أن أسألك عن شىء .. أنت قرأت هذا فى الصحف ، والجريمة الثانية مشهورة فى التلفزيون .. فلم لم يخطر لك أن تتصل بى ؟.. جريمة برمنجهام لم تكن عنها معلومات كثيرة وفكرنا فى دوافع مثل الانتقام أو السرقة .. »

ـ « وبعد هذا عرفت » .

ـ « نعم .. عرفت أنه سايكوباث .. واعرف أنك عملت مع أفضل مختبر ممكن . هايمليخ فى هارفارد وبلوم فى جامعة شيكاغو » .

ـ « لا أعتقد أننى سأفيدك يا جاك .. فلم أعد أفكر فى الموضوع ثانية » .

ـ « ما يهمنا يا ويل هو طريقتك فى التفكير » .

ـ « هناك جدل كبير حول طريقتى فى التفكير .. إن لديك ما تريد ومن تريد يا جاك .. أنا لن أضيف شيئًا لكم .. لقد جئت هنا لأفر من هذا كله » .

— « أعرف أنك جرحت آخر مرة .. لكنك تبدو لى الآن على ما يرام » .

ولاحظ كراوفورد أنه يسمع صوته ونبراته فى صوت جراهام .. هذه طريقة دائمة فى المناقشات مع جراهام إنه يتخذ صوتك وأسلوبك أثناء النقاش .. وفيما بعد أدرك كراوفورد أنه يفعل هذا دون قصد ..

أخرج كراوفورد من جيبه صورتين وألقاهما على المنضدة وقال :

— « كلهم موتى » .

نظر له جراهام بعض الوقت قبل أن يتناول الصورة . كانت كلها صورًا فوتوغرافية .. امرأة ثم ثلاثة أطفال ثم بطة .. هناك نزهة جوار بركة ..

بعد لحظة أزاح الصور جانبًا وقد رأى ابن زوجته قادمًا يتفحص شيئًا على الرمال ، ووقفت المرأة تراقب المشهد وطوحت شعرها المبتل على كتفها . شعر كراوفورد بالرضا ..

لقد أحسن اختيار مكان المحادثة .. بدأ يشعر أنه ظفر بجراهام أخيرًا .. فقط فلتتضح الأمور ببطء ..

سأل جراهام :

— « حياتك هنا جميلة .. كم عمر الصبى ؟ »

— « أحد عشر عامًا .. »

— « صبى وسيم . سيكون أطول منك » .

هبط طائران على المائدة وهما يبحثان عن الجيلي . راقبهما كراوفورد يتواثبان .

— « ويل .. هـذا المجنون يقتل حسب الدورة القمرية .. هذا يعطينا فرصة ثلاثة أسابيع قبل الضربة الجديدة لو كنا محظوظين .. ولسوف تكون فرصتنا افضل لو كنت معنا .. اذهب لأطلانطا وبرمنجهام وابحث .. ثم عد لواشنطن » .

لم يرد جراهام .

انتظر كراوفورد قليلاً ثم نهض ووضع معطفه على كتفيه ..

رفض دعوة للعشاء وقال :

ـ « قل لمولى إننى شاكر لها .. »

وانطلقت سيارته المستأجرة مبتعدة ناثرة الغبار على الشجيرات على جانبى الطريق ..

* * *

الغروب فى شوجارلوف .. طيور البلشون ما زالت تحلق ..

جلس ويل جراهام وزوجته مولى فوستر على لوح خشبى لوحته الشمس .. وقد صار وجهاهما برتقاليين بفعل الغروب . تناولت يده وقالت :

ـ « كراوفورد مر على فى المتجر قبل أن يقابلك .. حاولت الاتصال بك .. يجب أن تتعود أن تجيب على الهاتف من وقت لآخر .. »

ـ « عم سألك ؟ »

ـ « سألنى عنك فقلت إنك بخير لكن يجب تركك وشأنك .. ماذا يريد منك ؟ »

ـ « أنا مختص بالطب الشرعى يا مولى .. أنت رأيت شهاداتى » .

ـ « ورأيت أنك أصلحت ثقبًا فى السقف بهذه الشهادة .. لماذا لا يتركك وشأنك ؟ »

ـ « ألـم يقـل لـك ؟ ... كـــان مشـرفًا علىّ فــى المــرتين اللتيــن تركـت فيهمــا أكاديميــة الــ FBI لأعمــل فى حقــل الجريمـــة . لم يــر من قبـل حالتين مثـل هاتيــن .. هذا النوع من السايكوباث نادر جـدًا .. وهــو يعــرف أن لــدى خبرة » .

كان قميصه مفتوحًا وكانت ترى بوضوح الندبة على بطنه . كان اتساعها إصبعًا وعالية .. تتسلق من عظمة الفخذ حتى أسفل ضلوعه ..



د. هانيبـال لكتـر هـو مـن فعـل هـذا بالسكين .. حدث هـذا قبـل عـام مـن لقـاء جراهـام مـع مـولي . كـــان د. هانيبــال ــ الـذى تعـرفـه الصـحف باسـم (هانيبـــال آكـل لحـوم البشر) ــ هو ثانى سايكوباث يقبض عليه جراهام فى حياته .

عندما غادر جراهام المستشفى استقال من مكتب الاستخبارات الفيدرالية وترك واشنطن ليعمل كميكانيكى ديزل فى ماراثون بفلوريدا كيز . كان ينـام فى مقطـورة فى فنـاء القوارب حتى ظهرت مولى .

راقب ثلاث بجعات تطير عبر المد ، وقال :

ــ « مولى .. السايكوباث الذكى .. خصوصًا السادى .. صعب أن يقبض عليـه لعـدة أسـباب : أولاً : لا يوجد دافع واضح لجرائمه .. ولن تكـون هناك معـونة مـن مخبرين .. عليك التمسك بأى دليل تجدينه وتستنبطين منه .. تحاولين إعادة تركيب تفكيره » .

ــ « أخاف أن يفعل بك كما فعل ذلك الأخير » .

ــ « لـن يعـرف اسـمى أبـدًا ... الشرطـة هى التى ستقبض عليه وليس أنا . كراوفورد يريد وجهـة نظـر أخـرى فقـط » .

راقبـت الشمس الحمـراء تنحـدر فى الأفق . كان جراهام يعشق الطـريقة التى تلـف بهـا رأسـها .. كـان يرى النبض فى عنقها ويتذكـر مـذاق الملـح على جلدهـا .. ابتلع ريقـه وقـال :

ــ « ماذا بوسعى أن أفعله بحق السماء ؟ » .

ــ « ما قررته أنت .. ابق معى هنا .. أنا .. أنا .. وويلى ... المكان هنا آمن وعذب .. كل ما حدث لك من قبل يجعلك تدرك هذا .. فلتعرف قيمة ذلك » .

هز رأسه فقالت :

ــ « لا أريد فقدان هذا » .

ــ « لن نفقـده .. »



هبط الظلام وظهر كوكب المشترى فى الجنوب الغربى . مشيا للبيت جوار القمر الأحدب الذى بدأ يرتفع . وتواثبت الأسماك فى أمواج المد .

* * *

عاد كراوفورد بعد العشاء . كان قد نزع معطفه وثنى كمى قميصه ليعطى شعورًا بالبساطة . شعرت مولى بأنه يبدو بساعديه المشعرين كقرد عملاق حكيم . قدمت له القهوة بينما كان جراهام وابنها يطعمان الكلاب .

قالت له :

ــ « إنه يتحسن .. لم يعد يحلم بالكوابيس فى كل ليلة ... أنت صديقه يا جاك فلماذا لا تتركه وشأنه ؟ »

ــ « لأن حظه السيئ أنه الأفضل .. ولأنه يفكر أفضل من باقى الناس » .

ــ « يظن أنك تريده أن يفحص الأدلة » .

ــ « أريد ذلك وأشياء أخرى .. الخيال .. الإسقاط ... » .

ــ « عــدنى بشىء يا جــاك .. تأكد مــن أنه لن يقتــرب كثيرًا ... سوف يموت لو دخل فى صراع » .

ــ « لن يصارع .. أؤكد هذا لك » .

عندما عاد جراهام من إطعام الكلاب ساعدته مولى فى حزم حقائبه .

* * *



الفصل الثانى

اندفعت سيارة جراهام عابرة البيت الذى مات فيه آل ليدز . كانت النوافذ مظلمة .. أوقف سيارته بعد مربعين سكنيين ومشى فى الليل الدافئ ، حاملاً معه تقرير شرطة أطلنطا فى صندوق من الورق المقوى .

كان جراهام قد صمم على أن يأتى وحده . زاعمًا أن أى شخص آخر معه سوف يشتت اهتمامه . لكن السبب الحقيقى هو شكه فى الطريقة التى سيتصرف بها .. لا يريد من يحملق فيه . كان قد أمضى الليلة كلها فى المشرحة .

وقف يرمق البيت بعض الوقت وهو يحاول أن يتماسك من الداخل . كان بندول من فضة يتأرجح فى ذهنه وكان عليه أن ينتظر حتى يسكن البندول .

مر بعض الجيران ينظرون للبيت بسرعة .. إن البيت الذى يحدث فيه قتل يبدو قبيحًا للناس ، كأنه وجه شخص خانهم .

مشى حول المنزل ولم يستعمل الكشاف . شرطة أطلنطا تعلم أنه هنا لكن الجيران لا يعرفون . سوف يتسرعون ولربما يطلقون الرصاص . على الباب كان خاتم شرطة أطلنطا ..

نزع الخاتم ودخل . كان الممر حتى المطبخ مبطنًا بخشب البقم الذى وجد رجال الشرطة الزجاج عليه . كان يريد أن يضيء النور وتمنى لو يضع الشارة ويحدث ضوضاء يبرر بها للمنزل وجوده ، حيث مات خمسة أبرياء . لكنه لم يفعل هذا .. فقط دخل إلى المطبخ وجلس على المنضدة .

يشم رائحة الورنيش والتفاح . هنا بدأ جهاز التكييف يعمل فشعر بالرعب .. إنه خائف لكنه يستطيع الاستمرار برغم هذا .

لا يوجد شخص هنا يمكن الكلام معه .. لا شخص يضايقه .

الجنون زار هذا البيت عبر هذا الباب .. مشى هنا بحذاء قياس 11 .. كان يشم الجنون كما يشم الكلب البوليسى رائحة قميص .

كان قد قرأ تقرير الشرطة فى أطلنطا طيلة اليوم . كان الضوء فوق الموقد مضاء عندما جاء رجال الشرطة .. أضاءه من جديد . حسب خبير الباثولوجى تمت الوفاة بين 11 مساء و1 صباحًا .

لقد أزاح المجنون القفل على الباب الخارجى ووقف فى الظلمة وأخرج شيئًا من جيبه . قرص ماص على الأرجح أو ربما قاعدة مرآة مما يثبت إلى المكتب .

جاثيًا على ركبتيه حملق المجنون عبر الزجاج .. ألصق القرص بالزجاج بعد ما لعقه .. كانت هناك ماسة قاطعة للزجاج مثبتة بالقرص مما مكنه من قطع الزجاج على شكل دائرة . جذب الزجاج نحوه . لا يجب أن يسقط .. لا يبالى بكونه ترك لعابًا من فصيلة AB على الزجاج ..

مد يده ووجد القفل .. ينفتح الباب فى صمت .. إنه بالداخل . إن الهواء رطب وجميل داخل البيت .

مشى جراهام إلى غرفة النــوم .. يمكنــه أن يرى من دون كشاف . هناك ساعة رقمية تعكس الوقت على السقف وهناك رائحة نحاسية قوية للدماء .

لابد أن المجنون رأى بعد ما اعتادت عيناه الظلمة مستر ريد وزوجته . عبر الغرفة إلى مستر ليدز وأمسك به وقطع حلقومه . ثم طلقة فى مس ليدز . أضاء النور فصرخت بقع الدم على الجدران فى وجهه . الهواء نفسه كان ملطخًا بالصرخات .

جلس جراهام على الأرض .. اثبت .. اثبت ..

لقد أصيب مخبرو أطلنطا بالدهشة . كل الضحايا قتلوا فى أسرتهم لكن بقع الدم كانت فى أماكن عديدة . فى البدء حسبوا أن تشارلز ليدز قتل فى غرفة ابنته ثم سحب القاتل جثته لغرفة الأب . لكنهم عدلوا عن هــذا الرأى .. حركات القاتل لم تتضح إلا بعد المختبر الجنائى .

لكنه قتل الزوجين .. ثم ذهب لغرفة الأطفال . نهض مستر ليدز برغم حلقومه المقطوع وحاول حماية أطفاله ، ففقد الكثير من الدم . فى النهاية سقط ليموت فى غرفة ابنته .

أحد الصبيين قتل فى الفراش ... الآخر كان فى الفراش كذلك لكن هناك كريات غبار فى شعره . يعتقد رجال الشرطة أن القاتل جذبه من تحت الفراش قبل أن يطلق الرصاص عليه .

عندما ماتوا جميعًا بدأ تهشيم المرايا ..

مسز ليدز لم تمت بالطلقة بل ماتت بالخنق . زيادة كمية السيروتونين والهستامين فى الجرح أكد أنها عاشت بعد الرصاصة نحو خمس دقائق . الهستامين كان أعلى من السيروتونين مما يؤكد أنها لم تعش أكثر من خمس عشرة دقيقة . معظم إصاباتها التالية حدثت بعد الوفاة .

ماذا كان اللص يفعله طيلة هذا الوقت ؟.. إن قتل باقى الأسرة لم يستغرق أكثر من دقيقتين . فماذا عن الوقت الباقى ؟

صعد للطابق العلوى وهو يحاول أن يربط بين الإصابات كما يعرفها وبقع الدم . على جدار غرفة النوم كانت ثلاث لطخات دم .. وكانت هناك ثلاث بقع على البساط . دخل الحمام وغسل وجهه وتناول قرصين للصداع .. لم يكن هنا شىء سوى المرايا المهشمة ومسحوق فحص البصمات الأحمر الذى يسمونه (دم التنين) .

كانت أضواء أطلنطا تسطع فى الليل ولا يمكن أن ترى النجوم إلا بصعوبة . فى (كيز) يمكنك أن ترى النجوم بوضوح مع مولى وويلى .

ارتجف واستنشق من جديد . لا يريد أن يفكر فى مولى الان أطفأ الأضواء التى كان قد أضاءها وغادر البيت من المطبخ . فى نهاية الممر رأى دراجة ومهد كلب من القش . كان هناك بيت كلب فى الفنـــاء الخلفى . كل الدلائل تؤكـــد أن ال ليدز هوجموا أثناء النوم .

كتب مذكرة قصيرة لنفسه:

ــ « جاك .. أين كان الكلب وقت الجريمة ؟ »

عاد جراهام للفندق . كان عليه أن يركز فى القيادة برغم أن الساعة الرابعة والنصف صباحًا . كان الصداع يقتله فراح يبحث عن صيدلية تقدم خدمة طيلة الليل ، ووجد واحدة فدخل ليبتاع بعض أقراص السافرين . كان يكره شباب الصيادلة فهم غالبًا متأنقون أكثر من اللازم ومن الواضح أنهم ليسوا لطيفين فى بيوتهم .

استقل الدرج الصاعد إلى غرفته وكان معه حمالا حقائب يضع كل منهما بطاقة باسمه مع عبارة (مرحبا) .

ــ « هل تعرف لماذا للمرأة قدمان ؟ »

ــ « لا .. »

ــ « حتى لا تترك خلفها مسارًا كالقوقعة » .

فى غرفته وضع جراهام الصندوق الورقى فى الخزانة ، ثم غير رأيه ووضعه فى درج بحيث لا يراه . لقد رأى ما يكفيه من الموتى متسعى العيون . اراد أن يطلب مولى لكن الوقت كان قد تأخر . كان مرهقًا وخالى الذهن تمامًا ... يجب أن ينام قبل

موعده فى قسم الشرطة صباحًا . أنار ضوء الحمام ثم عاد للفراش كى يقاوم الظلمة التى أطبقت حوله . وراحت عبارات من تقرير التشريح تدوى فى ذهنه :

ـ « البراز كـان مكتملاً .. بقايا بودرة (تلك) على القدم اليمنى .. كسر فى المحجـر نتيجـة غرس قطعـة مكسورة من مرآة » .

راح يحاول تذكر الجو والناس فى شوجار لوف كيز . مولى تحاول تعليمه الرقص فى الفناء الخلفى . فى النهاية غلبه النعاس . صحا بعد ساعة فرأى خيال الوسادة جواره .. كان هذا هو وجه مسز ليدز والدم يغطيه .. لم يستطع أن يبعد عينيه عنها . صحا وارتدى تى شيرت جافا وتخلص من السابق الذى بلله العرق فى الحمام . لكنه لم يستطع أن يزحف لينام فى الناحية الجافة من الفراش .

راح يفكر بقوة فى الصيدلية التى ابتاع منها البوفرين . السبب هو أن هذه هى الخبرة الوحيدة طيلة يومه التى لم تقترن بالموت . تذكر الصيدليات فى الزمن القديم عندما كانت هناك

نوافير صودا فى الصيدلية . وكنت تذهب هناك وتنظر يمينًا ويسارًا فترى أشياء لا ينبغى لك أن تراها .

كان فى الأربعين وكان يشعر بذلك الحنين لما كان عليه العالم وقتها . الدمى التى اشتراها سموت ووضعها فى نافذة المتجـر . كانت تحملق بعيـون واسعة فى كل شخص يمر بالمكان .. دمى تحملق .. هذا جميل .. لقد بدأ جسده يرتخى وبدأ يهدأ ..

اعتصر جراهام الملاءة وراح يفكر ..

* * *

لماذا حركت الجثث ثانية ؟ لماذا لم تتركها فى هذا الوضع ؟

هناك شيء لا تريد لى أن أعرفه .. شيء تخجل منه . هل أنت الذى فتح عيون الجثث ؟

مسز ليدز كانــت جميــلة .. أليس كذلــك ؟.. أنت أضــأت النور بعد ما ذبحــت مستر ليــدز حتى تراه زوجتــه وهــو يمــوت .. كان هناك مسحوق (تلك) على رجلها .. لا يوجد مسحوق (تلــك) فى الحمام .. كأن هناك من يردد هذا بصوت بارد .

أنت نزعت قفازك لتلمسها . أليس كذلك ؟؟ تساقط الــ (تلك) من القفاز .. أيها الوغد ..

اتصل بكراوفورد .. لم يندهش هذا الأخير من موعد المكالمة . فسأله جراهام :

ـ « هل ما زال برايس يعمل مع ليتانت برنتس للبصمات ؟ »

ـ « نعم .. »

ـ « أعتقد أنه يجب أن يأتى لأطلنطا » .

ـ « لم ؟.. أنت قلت إن من يعملون هنا أكفاء » .

ـ « أكفاء لكن ليس بمستوى برايس » .

ـ « ماذا تريد منه أن يفعل ؟ »

ـ « أريد أن يفحص أظفار يدى وقدمى مسز ليدز .. إن الطلاء مصقول .. كذلك أريد فحص قرنيات عيونهم . أن أعتقد أن السفاح نزع قفازيه لبعض الوقت يا جاك » .

ـ « رباه ! .. سيكون على برايس أن ينطلق كالرصاصة .. الجنازة موعدها عصر اليوم ! »

* * *

الفصل الثالث

كانت الساعة السابعة والنصف صباحًا وناول كراوفورد جراهام زجاجة كوكا باردة من الالة فى قيادة شرطة أطلنطا . وقال :

ـ « بالتأكيد هو نقل جثة مسز ليدز .. كانت هناك علامات يد على معصميها وخلف ركبتيها لكن كل البصمات ناعمة عن قفاز بلا مسام . لا تقلق .. برايس الوغد هنا وهو فى طريقه إلى بيت الجنائز .. هل ظفرت بأى نوم ؟ »

ـ « ربما ساعة .. »

ـ « إن مختبر أطلنط يؤكد أن السفاح كان يلبس قفازًا جراحيًا طيلة الوقت .. قطع الزجاج فى الفم مغطاة بالدم . لم ينزع القفازين قط . صدقنى » .

ـ « ما زلت أعتقد أنه نزع قفازيه ليلمسها .. لا يوجد أى شىء فى التقرير عن مسح البصمات عن أظفارها » .

ـ « تعال الآن نصعد .. القوات توشك على أن تتجمع » .

* * *

كان جيمى بروس يحمل أدوات كثيرة ، منها حقيبتان وكاميرا وحامل . كان داخلاً إلى بيت لومبارد للجنائز وكان مزاجه عكرًا بعد المشوار الذى قطعه من المطار فى سيارة الأجرة . استقبله لومبارد شخصيًا وأجلسه إلى منضدة ، حيث راح يتأمل أنامل تمثال اسمه (اليدان المصليتان) ... بينما راح لومبارد يفحص أوراقه بعناية عظيمة .

ـ « أنت تفهم يا مستر برايس أنهم نقلوا الجثث هنا فى الواحدة صباحا فقط .. والجنازة ستكون فى الخامسة .. »

قال برايس:

ـ « لن أستغرق وقتًا .. أريد مساعدًا واحدًا على قدر من الذكاء لو عندك واحد .. هل لمست الجثث يا مستر لومبارد ؟ »

ـ « لا » .

ـ « فلنتعرف من فعل هذا .. يجب أن آخذ بصمات الجميع » .

* * *

فى هذا الوقت كان رجال شرطة أطلنطا جالسين أمام صورة عملاقة لأسنان .. هذا هو القالب الذى صنعه الطبيب الشرعى (برينشى) لأسنان القاتل . وقد تم تشكيله بناء على عضة تركها القاتل فى إحدى الضحايا وقضمة لقطعة من الجبن فى الثلاجة .

تساءل أحد الضباط عن كيفية تحديد أن القاتل هو من قضم الجبن ، فقال الطبيب إن اللعاب فى موضع العضة هو نفس فصيلة دم القاتل . تساءل ضابط آخر عن سبب تأخر عمل هذه العينة ، ولماذا تم عملها فى واشنطن ؟

قال د . برينشى :

ــ « لأن العضـــة فى اللحـــم يتغير شكلها .. الجبن وسيط أسهل لرسم الأسنان لكنـــك تحتـــاج إلى نزع الرطوبة منه قبل عمل قالب . لهذا احتجنا لعـــون واشنطن لأن لديهم خبير أسنان شرعيًا .. »

قدم كراوفورد صديقه جراهام للجالسين وقال : إنه ذو خبرة سابقة .. هكذا طلبوا من جراهام أن يتقدم . شعر بحرج بالغ . لم يبد كمفتش لدى FBI بل بدا أقرب إلى عامل طلاء يلبس بذلة أنيقة ليحضر بها حفلاً .

قـــال :

ــ « هناك شينان .. لا يمكن أن نفتـــرض أنه مريض عقلى سابق .. الاحتمـــال عال أنه لا يملك أى صـــحيفة ســـوابق . ولو كانت لديه سوابق فعلى الأرجح هى تسلل أو دخول بيوت . أفضل معونة يمكن أن نحصل عليها ستكون من المهتمين برعاية الأطفال ومن العاملين فى الطوارئ . إن معلوماتهم عن العضات الشرسة ستكون مفيدة لنا .. لا يهم من عض من ولماذا .. فقط لابد من أن نعرف كل حادث من هذا النوع . هذا السفاح يعض كثيرا .. لقد عض مسز ليدز ست عضات بليغة » .

ــ « وكم متوسط العض فى الجرائم الجنسية ؟ »

ــ « ثلاث عضات فقط . لكن هذا رجل مولع بالعض » .

قال أحد المخبرين :

ــ « هذا دليل واه جدًا » .

قال جراهام :

ــ « برغم هذا يستحق البحث . وهذا كل ما لدى » .

وشعر بعضلات فخذيه تهتز من الوهن وهو يعود لمقعده .

قال كبير المفتشين :

ـ « سوف نواصل البحث ... وثمة نقطة مهمة .. سمعت بعض الرجال يطلقون على القاتل اسم (جنية الأسنان) .. أعرف أنكم لابد أن تسموه شيئاً ولا يهمنى أى اسم تختارون ، لكن لا أريد أن يصل هـذا الاسـم للصحافة فهو يوحى بالاستهتار .. مفهوم ؟ »

لما انصرف رجال الشرطة اختلى المفتش بجراهام فقال له :

ـ « أعترف أن ليس لدينا الكثير .. أنت الرجل الذى قبض على هانيبال لكتر من أعوام ... أليس كذلك ؟ »

قال جراهام :

ـ « كان هـذا مع شرطة ماريلاند . رجـال دورية ماريلاند قبضوا عليه » .

فكر المفتش قليلاً ثم عبث ببعض الأوراق وقال :

ـ « أنت سألت عن الكلب .. شرطى لدينا اتصل بأخى ليدز وعرف منه أن لدى الأسرة كلبًا وجدوه ميتًا .. هناك جرح نافذ فى بطنه . فكر الطبيب البيطرى فى أن الكلب أطلق عليه الرصاص لكنه لم يجد رصاصة .. ثم فكر فى أنه طعن بشىء كمخراز » .

ـ « هل كان الكلب يلبس ياقة عليها اسم ليدز ؟ »

ـ « لا »

ـ « وهل آل جكوبيس فى برمنجهام عندهم كلب ؟ »

ـ « سنعرف هذا ... »

ثم اتصل ببرمنجهام سائلا .. أصغى قليلا ثم قال :

ـ « لا كلب .. هناك آثار قط لكنهم لم يجدوا قطًا » .

ـ « هل لك أن تتأكد من أنه لا توجد جثة قطة ؟.. أنت تعرف كيف تتصرف القطط .. تنزوى فى مكان بعيد وتموت .. الكلاب تعود للبيت لتموت فيه .. »

قال كراوفورد :

ـ « سنرسل لهم مسبر (ميثان) .. سيوفر عليهم الكثير من جهد الحفر » .

هت اتصل بهم برايس من بيت الجنانز . قال لهم إنه حصل على أثرين من إبهام وجزء من الكف .

ــ « أريد أن أطبع هذه البصمات .. دعني أركب الطائرة إلى واشنطن وسوف أرسل لك البصمات بالفاكس قبل عصر الغد » .

كان جهـاز الباحث جهـازا جديدًا يستطيع البحث بين مئات البصمات ، وكانوا يعتمدون عليه كثيرًا .

قال كراوفورد لجراهام:

ــ « سوف نجده .. إن بصماته وقالب أسنانه تجعل الأمر سهلاً » .

قال جراهام :

ــ:بالتأكيد .. سنجده بطريقة أو بأخرى .. »

ــ « مثل ؟ »

ــ « مثـل أن نجـــد دليـــلاً لم نلحظـــه أولا ... أو يحـدث هو ضوضاء أكثر من اللازم ذات ليلة فينهض له الروج حاملا بندقية . جنية الأسنان هذا سوف يستمر ويستمر إلى ان نصير نحن أذكياء أو نصير محظوظين » . .

* * *

وعـــاد جراهام إلى الفندق ونام لساعتين ونصف الساعة . استيقظ عنـــد الظهر فاستحم وطلب شطيرة وقهـــوة . كان عليه أن يدرس ملفات قضية جاكوبي في برمنجنهام . جلس جوار النافذة يطالع الملف . قرع الساقي الباب حاملاً الصينية .. قرع وانتظر . في النهاية ترك الطعام على الأرض خارج الباب ووقع على الفاتورة بنفسه .

الفصل الرابع

وقف هويت لويس قارئ العدادات في شركة جورجيا للكهرباء شاحنته تحت شجرة عملاقة في الزقاق وجلس يلتهم غداءه . لم يعد يستمتع بالغداء بعد ما صار يعده بنفسه .. لا مفاجآت أو مذكرات صغيرة .

دوى صوت عال جعله يقفز في الهواء .

ـ « أحسبني استهلكت كهرباء بألف دولار هذا الشهر صح ؟ »

استدار لويس فرأى الوجه المحتقن لهـ . ج . بارسونز وكان يلبس شورت ويحمل مكنسة .

ـ « لا أفهم ما قلت .. أنا لا أعرف استهلاكك لأنني لم أقرأ عدادك بعد يا سيد .. »

كان بارسونز متعكر المزاج بسبب قيمة فواتيره وقد شكا للشركة من قبل . لكن لويس قال له في عصبية :

ـ « اهدأ قليلا .. أنت تضع مغناطيس في عدادك . وجدته العام الماضي وتغاضيت عن ذلك لأن زوجتك قالت إنك في المستشفى . بعد هذا صببت فيه العسل لتعطله .. شيء ما في هذا البيت يلتهم الكهرباء وأنت لا تطلب كهربائيا ليعرف السبب بل تشكوني في الشركة » .

ـ « هناك من يتتبع مسار عملك ويقرأ العدادات التي تقرؤها .. سوف تضطر لأن تعمل حق قريبا جدا » .

كان وجه لويس قد صار شاحبا من فرط الغضب . وركب شاحنته مبتعدا . الآن عليه أن يجد مكانا آخر ينهي فيه غداءه .. هذه الشجرة كانت تنسيه وقت الغداء تماما .. كانت تقع مباشرة خلف بيت تشارلز ليدز ..

* * *

فى الخمسة والنصف مساء قاد سيارته [illegible] إلى [illegible] (السحابة 9) . هناك كان يلعب مع [illegible] عليه فى العمل بيلى ميكس .

— « سوف أنازلك على زجاجة بيرة » .

قال له :

— « اريد الكلام معك يا بيلى [illegible] بارسونز الذى يتصل بكم طيلة الوقت [illegible] بتتبع مسار عملى [illegible] أنت لا تعتقد انى اقوم [illegible] بيلى . أليس كذلك ؟ »

— « نعم » .

— « حسن [illegible] يأتى ويواجهنى .. »

— [illegible] أن اواجهك .. [illegible] فسوف أعرف ذلك . لا تأخذ بكلام بارسونز هذا فهو عجوز مخرف » .

— [illegible] على مؤخرته »

قال بيلى:

— [illegible] فى هذه المنطقة عندما كنت قارئ [illegible] اعرف انه ليس [illegible] لكنى كنت أراهم [illegible] وما حدث لهذه الاسرة عار » .

— « هل قبضوا على أحد ؟ »

— « لا » .

— [illegible] بارسونز على أتم [illegible] غير مشروع . لكن ما يضايقنى هو أن

برسونز بالتأكيد رأى من يقرأ عداده .. انت تقول إنك لم ترسل أحدًا ليراقب عملي .. »

ـ « هل ترى أن أبلغ الشرطة أن هناك من يقرأ العدادات وهو ليس موظفًا لدينا ؟ »

ـ « نعم . هذا سوف يفيد بارسونز . أن يتكلم مع ممثلي القانون .. سوف يموت من الرعب عندما يصل له رجال الشرطه . الا ترى هذا ؟ »

الفصـل الخـامس

بعـد العصــر عــاد جراهــام لبيــت ال ليــدز .. دخــل من الباب الامامى وحاول الا ينظر للحراب الــذى تركــه القــاتل كان يعــرف جيــدا كيف ماتوا . المشــكله هى أن يعرف اليوم كيف عاشوا .

فى الجراب كان هناك قارب تزلج ومضرب جولف ودراجة .. وكانت هناك ادوات كهربية عدة . هكذا راح جراهام يبحث فى البيت عن لمسات تشارلز ليدز مجموعة كتبه المصفوفة فى المكتبة .. كاميــرا نيكون ممتــازة .. كتاب لفورستر .. جهاز عرض ..

لم يكن جراهام قد امتلك اى شيء سوى ادوات صيد وسيارة فولكس عتيقة وقد بدأ يشعر بشيء من غيرة ويتساءل من كان ليدز ؟. محامى ضرائب بارع ؟ . لاعب كرة قدم فى الجامعة ؟. أم هو الرجل الذى يستمر فى القتال برغم أن حلقومه مقطوع ؟ يجب أن يعرف الرجل قبل أن يعرف زوجته . كان يشعر انها هى التى جذبت السفاح .. مثلما يجذب [illegible] من دبابة حمراء العين .

كانت لمسز ليدز غرفة شاب صغيرة [illegible]
جراهام فلم ير شيئ غريبا [illegible]
التسريحة . [illegible]

كان الضوء [illegible]
خواطرها .

دوى جرس الهاتف [illegible]
المكالمات بعمل [illegible] مرحب [illegible] لا [illegible]
للهاتف الآن . [illegible]
أتصل بك .. شكرا ..

توقع ان يسمع صوت كر وثورد بعد [illegible]
سوى صوت الحرارة . لقد سمع صوتها [illegible]

* * *

فى جيبه كان هناك فيلم [illegible] 8 [illegible]
يحمضه قط . وجد رجل الشرطة [illegible]

[illegible] لقطات لحدة الرجل الشخصية .
[illegible] وجلس يشاهده على مقعد
[illegible] تحت كوعه شيء لزج ..
[illegible] طفل ترك قطعة من الحلوى على
مسند المقعد .

[illegible] من معظم أفلام الهواة المنزلية ..
[illegible] يصحو وينبح
[illegible] يضحك وظهر
[illegible] فى نشاطه و [illegible] .
وعض جراهام شفته السفلى ...

[illegible] يبدو أن أخاها يصورها
[illegible] وعطى صدرها الصغير . لقطة
[illegible] المقعد ويغط فى نومه وانتهى
[illegible] لقد أحب آل ليدز فعلا ...
[illegible] بعضا ... لكنه حبهم بطريقة مختلفة
بعض الشيء ..

في الفندق ظل جراهام يسبح في مياه الحمام حتى شعر بأن عقله غبى وخاو ، وأن قدميه صارت من مطاط .

غادر الحمام فاتصل بزوجته .. اطمأن عليها ثم طلب قيادة الشرطة حيث كان سبرنجفيلد ، فقال إنه راغب في المساعدة في التحقيقات غدا . لم يكن هناك شيء آخر يقوم به ، وساعده احتساء الجين على النوم .

الفصل السادس

كانت هناك نسخ مذكرات على مكتب سبرنجفيلد تتضمن كل المكالمات التي تتعلق بقضية ليدز . صباح الثلاثاء وهو يصل للمكتب كانت هناك 63 قصاصة .. القصاصة على السطح تقول : إن شرطة برمنجهم وجدت قطة مدفونة في صندوق أحذية خلف مرآب آل جاكوبيس . القطة كانت ملفوفة في منشفة أطباق وبين مخالبها زهرة . وعلى غطاء الصندوق كان اسم القطة بخط طفولي . الطبيب الشرعي قال : إن القطة مخنوقة .. لا طعنات

لم يحتاجوا لمستر ميثن .. كان جراهام على حق ..

أما معظم المكالمات فلم تكن ذات جدوى .. مجرد ملاحظات لسيارات غريبة في الجوار قبل الجريمة . وبين هذه المكالمات كانت شكوى قارئ العدادات هويت لويس . طلب من المخبر أن يتحقق من هذه الشكوى ، ثم اتصل بجراهام وقال له :

ـ قابلني أمام الفندق بعد عشر دقائق . سوف نقوم برحلة صغيرة » .

بعد مرور خمسة أيام فقــط بدأت علامات الإهمال تظهر على حديقة آل ليدز ومسكنهم . أبصال برية ظهـرت فـوق العشب وامتلأت الحديقة بأغصان ساقطة . بدا البيت نائمًا .. وكان الجار بارسونز قد نهض مبكرًا وراح يعمل فى حوض أزهار بالفناء الخلفى على بعد بيتين ..

أخرج سبرنجفلد مترًا من قماش ليقيس ارتفاع عداد النور لدى بارسونز . كان قد عرف أن بارسونز ينال راتب تقاعد شهريًا لأن رئيسه السابق فى العمل قال إنه (شارد الذهن باستمرار) ، قال الجيران كذلك أن ابنه لا يزوره أبدا وأن زوجته تقيم معظم الوقت مع أختها .

سأله سبرنجفيلد:

ــ « هل لنا أن نوجه لك بعض الأسئلة يا مستر بارسونز ؟ »

ولاحظ أن وجه الرجل محتقن تمامًا .. قال لنفسه : إن الرجل يعانى تصلب شرايين بالتأكيد .

ــ « هل أنت من شرطة الكهرباء ؟ »

ــ « لا .. أنا بادى سبرنجفيلد من قوة الشرطة .. »

ــ « إذن الأمر يتعلق بالقتل .. كنت وزوجتى فى (ميكون) وقتها » .

ــ « السؤال عن عداد الكهرباء الخاص بك .. هل رأيت غريبًا يقرؤه الأسبوع الماضى ؟ »

ــ « لم يكن غريبًا .. كان من شركة كهرباء جورجيا » .

ــ « كيف عرفت ؟ »

ــ « بدا لى كقارئ عداد .. يلبس مثلهم جميعًا . رأيته من نافذة المطبخ فما أن درت حتى أحضر الروب حتى كان قد اختفى .. لماذا تهتم بهذا ؟ »

ــ « نحن نتحقق من كل من ظهر فى الجيرة الأسبوع الماضى .. يجب أن تتذكر .. »

ــ « هذه منطقة خطرة .. أمس مر ربع ساعة كامل دون أن تمر سيارة شرطة . كان هناك بعض الزنوج ينظرون للبيت .. كان آل ليدز ممتازين وبرغم أن أطفالهم كانوا أشقياء فلا مشكلة عندى بصددهم » .

قال سبرنجفيلد :

— « هل تسمح لنا بدخول المطبخ ؟.. نريد ان نرى المشهد كما رأيته أنت » .

طلب الرجل منهم هويتيهما ثم سمح لهما بالدخول [illegible] المطبخ كانت النافذة فوق الحوض تعطى رؤية ممتدة للفناء الخلفي . وقال بارسونز نافد الصبر:

— « من هنا . يمكنك أن ترى كل شيء بوضوح لكنى لم أتبين وجه الرجل ولا أذكر شيئا عنه . والآن لو سمحتما لى فأنا مشغول » .

للمرة الأولى تكلم جراهام فقال :

— « قلت يا مستر بارسونز انك ذهبت لتحضر الروب [illegible] معنى هذا انك لم تكن تلبس ثيابك وكان الوقت عصرا .. فلماذا لا [illegible] ثيابك وقت العصر ؟ »

قال بارسونز :

— « هذا بيتى يا سيد [illegible] وما فعله فى بيتى يخصنى حتى لو لبست ثياب كانجارو . لماذا لا تبحث عن القاتل بدلا من تضييع وقتك ؟ »

قال جراهام :

— « كنت بدون ثياب وبرغم هذا وقفت خلف نافذة المطبخ فلماذا ؟ »

— « كنت آخذ حماما ثم جئت لاشرب كوبا من الشاى المثلج » .

— « غريب هذا .. إن الثلاجة هناك فى الناحية الأخرى من المطبخ .. »

قال سبرنجفيلد :

— « [illegible] انه رأى هويت لويس قارئ العدادات » .

قال العجوز فى إصرار :

— « لا لم يكن هـو . الرجل الذى رأيته كان نحيلاً أشقر الشعر ولربما كان له شارب .. »

— « مثل هويت لويس ؟ »

— « لويس ليس له شارب .. »

غادر رجلا الشرطة المكان .. بينما بارسونز يرافقهما محتقن الوجه مبتل العينين . وظل يراقبهما [illegible] فى جيب

الشورت ، ثم أمسك بالشوكة وراح يبعثر الأعشاب فى عصبية حتى اختفيا .

* * *

قال جراهام فى طريق العودة :

ـ « لو كان قارئ العداد المزيف هذا رجلنا فنحن محظوظون » .

قال سبرينجفلد:

ـ « فعلاً .. بالتالى هو ليس مجرد شخص مر بالحافلة وتوقف ليقتل ثم ركبها راحلاً .. هذا رجل لديه خطة وقد جاء هنا فترة وراقب . يراقب المكان .. يقتل الكلب .. هذا رجل من عالمك . أليس كذلك ؟.. أعرف خبراتك مع لكتر برغم أننى أكره سؤالك عنه ... إن هانيبال لكتر قتل تسعة أشخاص .. أليس كذلك ؟ »

ـ « تسعة هم من نعرفهم .. نجا اثنان .. »

ـ « وماذا حدث لهما ؟؟ » .

ـ « واحد على جهاز التنفس الصناعى فى بالتيمور .. الآخر فى مستشفى أمراض عقلية فى دنفر » .

ـ « لماذا فعل ذلك ؟.. لماذا جن ؟ »

نظر جراهام من نافذة السيارة وقال :

ـ « فعل ذلك لأنه يحبه .. لكن د. لكتر ليس مجنونًا بطريقة فهمنـا للمجانين .. يطلقـون عليـه مصطلح سايكوباث لأنهم لا يعرفون بما ينادونه غير ذلـك .. وكان يتمتع بسادية عنيفة ضد الحيوانات فى طفولته .. كل شىء طبيعى فيما يتعلق بتاريخه الإجرامى ... لا سوابق .. رسم المخ يظهر موجات عابرة لكنها غير ذات بال .. »

ـ « بينى وبينك .. ماذا تطلق عليه ؟ »

ـ « أعتبره وحشًا .. وما كان ليقع فى يدنا لولا أنه قتل ضحيته السادسة فى ورشة .. وجدنا ندوبًا لجرح قديم فى فخذ الضحية ، تعرف على هذه الندوب جراح فى بالتيمور .. ثم عرفنا أن القتيل كان يعالج لدى طبيب نفسى اسمه (هانيبال لكتر) وقد ذهبت لزيارته بشكل عارض ، لا أعرف السبب لكنى شعرت بحاجتى لتكرار الزيارة .. زرته فى عيادته من جديد وكان هناك مريضان فى قاعـة الانتظار . رحت أحملق فى مجموعة من الكتب القديمة فوق رأسه . بينما هو يحاول فى أدب أن يقدم لى

العــون . عرفــت أنه هــو .. وعــرف هــو أنني عرفت .. غمغمــت بشيء ما ونهضــت .. كـــان هنـــاك هاتــف عنــد مدخـــل العيـادة فرفعت السـماعة أطلـب الشرطـــة . ولم أرد أن ألفــت نظــره قبــل قــدوم مساعدة .. زحــف مــن خلفي لايسا جوربيه فقط فلم أسمعه .. وانقض على .. وباقي القصـــة معـــروف » .

ــ « ماذا لفت نظرك في مكتبه ؟ »

ــ « تذكرت هذا في المستشفى .. إنها صورة اسمها (رجل الجراح) كانوا يوضحون عليها الجروح المختلفة التي يمكن أن تحدث في الحرب .. كلها على جسد رجل واحد . كان هناك كتاب طبي قديم يظهر هذه الصورة ، وتذكرت أن الضحية السادسة كانت في وضع قريب جدًا من رجل الجراح هذا » .

ــ « هذا كل ما لديك ؟ »

ــ « مصادفة قوية ... حظ غريب .. »

ــ « أشكرك لأنك أخبرتني .. أريد أن أعرف أشياء كهذه »

* * *

الان صار رجال الشرطة يعرفون أن القاتل يراقب البيوت متنكرًا بثياب قارئ عدادات . ويعرفون أنه يقتل الحيوانات الأليفة لدى الأسرة . معلومات مهمة وقد يفيد أن يعلنوها ليتخذ الناس حذرهم .. لكن المشكلة إن القاتل قد يكون يتابع الأخبار كذلك .. وقد يغير اساليبه . هذا سؤال أخلاقي مهم .

وكان جراهام يفكر طيلة الوقت في هذه القضية .. في النهاية قال بصوت عال لمن حوله :

ــ « يجب أن أرى لكتر ! »

الفصـل السابع

خـرج د. فردريك شـيلتون رئيس الأطباء في مستشفى المجانيـن الإجراميين بشيسابيك ، ليصافح يد ويل جراهام وقال ضـاحكًا :

— « أحيانًا أشعر بأنني سكرتير لكتر أكثر مما أنا حارس . بريده وحده مشكلة .. يخيل لي أن كل من يدرس الطب النفسي يريد أن يراسل هانيبال .. وقد رأيت خطاباته موضوعة في إطارات في عيادات الطب النفسي . فهمت أنك تريد [illegible] د. لكتر ... كقاعدة نتفق عليها سيبقى هو في غرفته [illegible] جدران غرفته حاجز ثانٍ يسمح لك بأن تجلس وتحاور . لن تمرر له أي أوراق أو أقلام أو أي شيء [illegible] لو أردت أن تعرض عليه صورًا فلتمررها من صينية الطعام [illegible] عندما جئت هنا حاولت أن أتحقل . قالت [illegible] حوله . وفي ذات يوم عام 1976 شعر بألم في صدره . [illegible] قيوده لنتمكن من عمل تخطيط قلب له . الممرضة كانت قوية وسريعة فعلاً . وقد استطاعت إنقاذ إحدى عينيها »

ثم مد يده إلى مخطط القلب وتتبعه بإصبعه :

— « هذا مهم . هنا هو راقد على فراش الكشف .. نبضه 72 .. [illegible] بالممرضة . انقض عليه الممرض وخلع كتفه .. [illegible] ؟ لم يتسرع نبضه قط عن 78 .. حتى عندما أكل لسان الممرضة . إن لكتر مثقف ولديه درجة في علم النفس .. ثم هو [illegible] كذلك . فرصتنا الرائعة لدراسة السايكوباث .. لكن دعني أؤكد لك أننا لا نعرف عنه أكثر مما كنا يوم دخل المستشفى . هذا رجل غير قابل للاختراق .. وقد قدم بعض [illegible] المهمة لمجلة الطب النفسي الأمريكية . برغم هذا يعتقد [illegible] من يعرف أي شيء عن لكتر » .

قال جراهام في عدوانية وهو ينهض :

— « د. شيلتون . أفضل أن أرى هانيبال الآن » .

* * *

[illegible] الذي يعلو أكثر القطاعات تأمينا خلف [illegible] كان [illegible] لكتر ينام أغلب النهار . لم يكن من [illegible] لكتر [illegible] يريد وقتا يتمالك فيه نفسه ..

كانت هناك قضبان حديدية تغطى مقدمة الزنزانة بالكامل ، وخلفها شبكة من النايلون تمتد من السقف للأرض . واستطاع أن يرى منضدة وكرسيًا مثبتين للأرض .. دنا من القضبان ووضع يديه عليها .

كان د. هانيبال لكتر نائمًا فى فراشه ورأسه على وسادة . وعلى صدره كتاب ألكسندر دوما (قاموس الطهى الاعظم) . فتح لكتر عينيه وقال :

ــ « نفس عطر ما بعد الحلاقة الكريه الذى كنت تضعه فى المحكمة » .

شعر جراهام بكل شعرة تنتصب فى مؤخر عنقه . كان لكتر رجلاً أنيقًا صغير الحجم ، وقد قال :

ــ « الكريسماس .. هل وصلتك بطاقتى ؟ »

ــ « نعم .. شكرًا لك » .

لقد تلقى البطاقة وأخذها للفناء الخلفى فأحرقها ثم غسل يديه قبل أن يلمس مولى .

ــ « اجلس يا وين .. كيف حال الضابط ستيوارت ؟ »

كــان ستيوارت قد استقال بعــد ما رأى قبــو د. هانيبال .. وافتتح فندقا . لم يخبره جراهام بهذا لأن ستيوارت لن يرحب بأى رسائل من لكتر . قال جراهام :

ــ « رأيت مقالتك عــن إدمـــان الجراحــة فى مجلة الطـــب النفسى .. »

ــ « ما رأيك فيها ؟ »

ــ « مفيدة جدًا .. حتى للرجل الجاهل مثلى » .

ــ « رجل جاهل   رجل جاهل .. مصطلح مثير .. تقول إنك رجل جاهل .. لكنك من قبض على . أليس كذلك ؟.. هل تعرف كيف فعلت ذلك ؟.. »

ــ « لا يهم هذا الآن .. فقط أريد عونك يا د. لكتر » .

ــ « خطر لى هذا .. »

ــ « موضوع جرائم أطلنطا وبرمنجهام .. أنت قرأت عنها طبعًا » .

ــ « أنا أقرأ الصحف لكن لا أستطيع قص مقالات [illegible] لا يسمحون لي بمقصـــات . أنت تريد [illegible] (الحاج) ضحاياه .. أليس كذلك ؟ »

لم يكن لكتر يقيم رأسه أبدا . بل يميل به للجانب دائما كأنه يولج مثقاب فضول فى وجهك .

ــ « هل معك الملف ؟.. وهل معك الصور ؟ »

اضطر جراهام لوضع الملف فى [illegible] لكتر طلب منه الأخير أن يمهله ساعة للقراءة . [illegible] الاستراحة . عندما عاد جراهام الى الزنزانة قال [illegible]

ــ « هذا فتى خجول .. كم أحب أن [illegible] مشوه أو يعتقد أنه مشوه ؟ »

ــ « المرايا » .

ــ « بالفعل . إنه يهشمها جميعا . [illegible] يا ويل .. سوف أدرسه . والآن هل [illegible] يا ويل ؟ »

ــ « [illegible] لو اردت أن تخبرنى بشىء فاطلب الرقم الموجود على الملف » .

[illegible] خلفه سمع صوت هانيبال يقول :

ــ « أنت ظفرت بى لأننا متشابهان » .

مشى جراهام شاعرا بسمير فى عقله .. خمسة طوابق فقط [illegible] عن العالم الخارجى ؟.. شعور مزعج داهمه أن هانيبال يمشى معه . و[illegible] للتوقف لحظة ليتأكد من أن هذا [illegible]

الفصل الثامن

على بعد 700 ميل للجنوب الغربى فى معمل أفلام جيتواى بسانت لويس ، جلس فرانسيس دولارهايد ينتظر شطيرة هامبورجر . هناك فى خزانة التحميض كانت آلاف الأمتار من الأفلام القادمة من أرجاء البلاد .. إن درجة الرطوبة ودرجة الحرارة مهمتان جدًا . إن هذه مسئوليته الى أن يمر الفيلم بالمجفف .

عاد للبيت في العاشرة مساء . كان يعيش فى بيت كبير تركه له جداه . هناك كانت أشجار تفاح لم تلق عناية كافية من مالكها . والآن فى آخر يوليو كانت رائحة التفاح الفاسد تزكم أنفه . وكان أقرب جار على بعد نصف ميل .

كان يقوم بجولة استكشافية فى البيت فى كل مرة يدخله فيها . أضاء النور فى كل الغرف .. كانت هناك محاولة سرقة منذ أعوام . ماتت جدته منذ عشرة أعوام لكن ما زالت فرشاة شعرها وقد التصق بها بعض الشعر ، وما زال طاقم أسنانها فى كوب

تبخر ما فيه من ماء . أخذ حمامًا ونظف أسنانه ثم رقد فى غرفة نومه منذ كان طفلاً .. وشعر بالرغبة تستبد به . راح يتأمل لوحة على الجدار عند قدم الفراش . كانت تمثل تنين وليام بليك الأحمر مع المرأة التى تغطيها الشمس . كانت الصورة قد أثارت ذهوله عندما رآها أول مرة .. لم يخطر له قط أن هناك لوحة تمثل خيالاته بهذه الدقة ... لابد أن بليك نظر فى أذنه فرأى التنين الأحمر . لأسابيع ظل يخشى أن تبرز أفكاره من أذنيه أو تتوهج فى الظلام أو تتلف الأفلام لذا سدهما بالقطن ، ثم خشى أن يشتعل القطن؛ لذا قطع كريات صغيرة من الأسبستوس من لوح كى واستعملها لأذنيه .

قام بتشغيل جهاز العرض بعد ما أغلق النافذة جيدًا .. على الشاشة ظهر الكلب السكوتلندى الصغير ينبح . ثم ظهرت مسز ليدز داخلة المطبخ تحمل البقالة .. ضحكت ولمست شعرها .. ثم ظهر الأطفال ..

ثم ظهرت لقطة لدولارهايد فى غرفة نومه سيئة الإضاءة .. كان يقف عارى الجذع أمام لوحة التنين الأحمر مع المرأة التى تغطيها الشمس .. يدنو من الكاميرا ويغير البورة لتظهر وجهه

أفضل .. تظهر شفته العليا المقلوبة المشوهة ولسانه يبرز من بين شفتيه .. يبتلع العدسة بفمه .

ثم تأتى لقطات جديدة على حامل ثلاثى .. كلهم موتى الآن .. الأطفال على الأرض ومستر ومسز ليدز على الفراش . دخل دولارهايد الكادر من اليسار فى رشاقة كأنه راقص باليه ، وقد غطاه الدم تمامًا .

الآن يشـاهد دولارهايد هـذه اللقطات فى بيـت جديه وقـد غمره العـرق ، وراح يبلل بلسـانه شـفته العليـا المشوهة . هنـاك عيبان فقـط فى الفيلم : أن القتل لا يظهر أبدًا .. وأن تمثيله قـرب النهـاية صار سيئًا . على كل حال ما زالت هناك أفلام قادمة ..

هذا عمل عمره .. عمل مذهل .. سوف يعيش للأبد ..

المهم أن يستمر وأن يجد ممثلين جددًا .. إن عيد الشكر قادم وسوف يعنى هذا المزيد من الأفلام للتحميض ..

إن العائلات ترسل له طلباتها طيلة الوقت !!

الفصـل التـاسع

راح جراهام يفتش بيت جاكوبي . كان قد سافر إلى واشنطن وحصل على المفتاح من سمسار العقارات . ترى هل لو جاء هنا مباشرة بعد جريمة القتل لظل آل ليدز أحياء ؟.. حاول أن يجيب عن هذا السؤال .

عندما خرج من المنزل كان غارقًا فى هذا الهاجس .. وقف تحت الشمس ويداه فى جيبيه وظهره منحن . كيف جاءت جنية الأسنان لبيت جاكوبى ؟.. أين أوقف السيارة ؟.. الحصى على الأرض سيحدث صخبًا لا يناسب زيارة ليلية . دعك من أى سيارة غريبة هنا كانت ستلفت نظر رجال الدورية .

ربما كان الرجل متواريًا فى أحد الخنادق ؟.. لا .. لقد هطل المطر قبل الجريمة بيوم وامتلأت الخنادق بالماء .

هناك منخفض فى الأرض حيث دفن أطفال جاكوبى قطتهم .. لفوها فى منشفة ووضعوها فى صندوق أحذية . جثة حيوان ..

مـــن تقاليـــد الطفولة .. الأبـــوان ينسحبان للبيت فى خجل حتى لا يبدوا تافهين .. الأطفال فى الخارج يصلون للقطة الميتة ، ويتساءلون إن كانت فى السماء أم لا .

القاتل لم يأت مرتين .. مرة ليقتل القط ثم ينتظر حتى يدفنه الأطفال ، ثم مرة ليقتل الأطفال لابد أنه جاء وقتل القط وتوارى يراقب ..

راح يفتش فى الدغل حول البيت حتى وجد بقعة يمكن منها أن يرى قمـــة البيـــت ، خاصة لو تســـلق على شجرة هناك واستعمل نظارة مقربة .. لابد أن جنية الأسنان فعلت هذا . لقد قتل القط ظهرا .. كان من العسير أن يدفنـــه الاطفـــال ليلا . لابد انهم فعلوا هذا صباحا ، فهل انتظر القاتل ليلة كاملة فى هذه الأحراش ؟..

لم يكن رجال شرطة برمنجهام أغبياء . لقد وجد جراهام آثارهم وآثار بحثهم من حوله ، وهذا يعنى أنهم كانوا يملكون شكوكهم الخاصة ..

على الارض وجد سدادة معدنية من التى تسد علب المياه الغازية . وعندما تسلق الشجرة وجد علبة مياه غازية معدنية مستقرة هناك على الغصن .. همس :

ـ « أحب هذا !... رباه .. تعالى يا علبة ! »

برغم هذا ظل من الوارد ان يكون طفل هو الذى تركها هنا .

استطاع كذلك ان يرى رقم 6 محفورا بعناية فى جذع الشجرة

رقم 6 تمت كتابته بعناية ودقة بسكين لم يكن هذا عمل طفل

التقط صورة للجذع والتقط صورة للمنزل من هذا المكان لاحظ أن هناك غصن شجرة فوق رأسه قد تمت إزالة الاوراق عنه لتكون الرؤية أشمل وأوضح .

أعتقد انك قتلت القط وألقيته على الارض يا صديقي ، ثم تسلقت هنا وانتظرت أعتقد أنك امضيت الوقت تراقب الصبية . عندما جاء أبيل رأيت الاضواء تنطفئ من ثم نزلت وذهبت لهم . أليس كذلك ؟

فى الوقت ذاته . إن جراهم لا يعمل مع الـ **FBI** بالضبط لكنه خبير فى الطب الشرعى يستعينون به كثيرًا . ومن المهم أن نذكر أنه دخل المصحة بدوره ثلاث سنوات بعد ما أطلق الرصاص على سفاح بسلسلي وقد طلب التقاعد المبكر لكن تم استدعاؤه للتحقيق فى هذه الجرائم الجديدة

راح دولارهايد يمرر إصبعه بشدة على الصورة المنشورة مع المقال .. كان يشعر بحبر الطباعة بحساسية غير عادية . ثم لعق إصبعه بلسانه وقطع الورقة ودسها فى جيبه .

كان يتمنى لو قابل الدكتور . فقـط الدكتـور لكتر سيفهمه وسيفهم تحوله . سيفهم أنه يتحمل الصراخ والألم من أجل التحول كما يتحمل النحات الغبار من أجل صنع التمثال .. سوف يراه لكتر وهو يموت ويتحول إلى تنين أحمر كما فى قصيدة بليك .

هكذا جلب ورق التواليت وجلس يكتب خطابا للكتر ويوقعه باسم (المعجب الشديد) ثم بعد كتابة الخطاب يعض الورق كعلامة صارت هى توقيعه المميز .

* * *

كان كراوفورد فى قيادة الـ **FBI** فى واشنطن يجرى مكالمة هاتفية مع جراهام . عندما دخل السكرتير الغرفة وقال له :

ـ « د. شيلتون فى مستشفى شيسشابيك .. يقـول إن الأمر عاجل ».

أمسك بالسماعة ليرد فجاء صوت الطبيب يقول له :

ـ « هناك مذكرة هنا .. يبدو أنها من الرجل الذى قتل هؤلاء فى أطلنطا .. وجدتها فى زنزانة هانيبال لكتر .. مكتوبة على ورق تواليت وعليها علامات أسنان .. »

ـ « هل يمكن أن تتلوها علىّ ؟ »

حاول د . شيلتون أن يكون هادئًا وقال :

ـ « عزيزى د . لكتر ..

أردت أن أخبرك أننى سعيد أنك مهتم بى .. عندما عرفت بأن كثيرين يراسلونك تساءلت : هـل أجسر ؟.. بالطبع أجسر . كما إننى لا أعتقد أنك ستخبرهم بشىء عنى حتى لو كنت تعرف . ليس المهم أى جسد أحتله الآن . المهم ما أتحول له .. أنت وحدك يمكن أن تفهم هذا .. سوف اريك شيئًا مهما يوما ما .. وأتمنى أن نتبادل المراسلات ..

[illegible] في [illegible] علبـة الميـاه الغازية حتى لا يلمسها ويبدأ يهبط في حذر ..

[illegible] الشرطة [illegible] حتاج الى عونهم هنا فلا داعى لاستطلاع رأى [illegible] يدرسون الغصن المهشم كأنهم حيوان نمس مجنون .

اتصل بقسم [illegible] في برمنجهام . وسرعان ما وصل المخبرون ليقوموا بعملهم ..

الفصل العاشر

راح دولارهايد يقلب صفحات الجريدة التافهة حتى وجد المقال الذى قرأ عنوانه على الغلاف :

استشارة سفاح مجنون فى حالات قتل جماعى

بوساطة الشرطى الذى حاول قتله

بقلم فريدى لاوندس

اتجـه الباحثون الفيدراليون اثناء بحثهم عن جنية الاسنان ـ القاتل السايكوباثى الـذى ذبح عائلتين كاملتين في برمنجهام وأطلنطا ـ إلى طلب معونة قاتل خطير في السجن .

كنا قد كتبنا هنا منذ ثلاث سنوات عن [illegible] هنيبال لكتر ، وقد قام المحقق ويل جراهم بزيارته فى محبسه المحصن ، وذلك بعد تكليفه بالقبض على جنيـة الأسنان [illegible] دار في تلك المقابلة الغريبة ؟.. لا نعرف بالضبط . لكن من [illegible] الشرطة تريد الاستعانة بخبرات هنيبال الذى هو [illegible]

« لدى مجموع كاملة من التقارير الصحفية عنك فأنا معجب بك منذ أعوام . إن المفتش جراهام يثير اهتمامى .. يبدو ذكيًا برغم أنه ليس وسيمًا . اغفر لى نوعية الورق التى أكتب عليها . الفكرة أنها ستذوب بسرعة شديدة لو أنك أردت أن تبتلعها » .

انتهت القــراءة فســاد الصــمت بعض الوقــت . ثم تساءل كراوفورد :

ــ « هل لكتر يعرف أن المذكرة معك ؟ »

ــ « ليس بعد .. لقد نقلناه لزنزانة أخرى هذا الصباح ووجد العامل هذه المذكرة وسط لفافة ورق المرحاض » .

نظر كراوفورد للهاتف الاخر مع جراهام .. وأدرك أنه سمع المكالمة بالكامل .

قال جراهام عبر الهاتف:

ــ « كيف كان يفترض من لكتر أن يرد ؟ »

ــ « لا أعرف . كانت مراسلة ما ستدور بين الطرفين .. معنى هذا أن علينا مراقبة لكتر جيدًا .. نحن نريد أن نجد الرابط بين الاثنين .. »

ثم اتصل بد . شيلتون وقال :

ــ « دكتور .. يجب أن نفتش زنزانة د . لكتر بعناية لكن يجب ألا يعرف هذا .. منذ متى نقلتم لكتر من زنزانته ؟ »

ــ « منذ نصف ساعة . بعد نصف ساعة سوف يتساءل عن سبب التأخير .. إن تنظيف الزنزانة لا يتجاوز نصف الساعة .. »

ــ « إذن اجعل مهندس البناية يقطع الكهرباء عن زنزانة لكتر .. اجعله يمر حاملا الادوات أمام الزنزانة ويبدو مشغولاً .. امنع رجال التنظيف من دخول الزنزانة .. سوف أكون عندك حالاً .. »

وطلب طائرة هليوكوبتر تنتظره على سقف البناية خلال خمس دقائق ..

وسرعان ما كان يحمل المذكرة الصغيرة إلى مختبر الألياف والشعر الخاص بالــ FBI . لقــد فرغ الطبيب الشرعى من فحــص العضـــة على الــورق ووجــد أنهــ مطابقـــة لأسنان (جنية الأسنان) تمامًا . لقد خطر له للحظة أن لكتر هو الذى كتب هذه المذكرة ، ثم تذكر أنهـــا مكتوبة بقلم جاف بينما ليس لدى لكتر واحد . هناك علقت الخسرة المذكرة على مشجب

وراحت تلتقط صوراً لحوافها الممزقة بعدسة مقربة .. سمعها تحرك شفتيها بكلمات عرف أنها تقولها :

ـ « وجدتك ! »

ثم نظرت له وقالت :

ـ « هنك شعرة .. 32,1 من البوصة .. ماذا عندك ؟ »

ناولها ثلاثة مظاريف وقال :

ـ « هذه شعرة من مشط لكتر . شعيرات من آلة الحلاقة الكهربية .. وهذه من عامل التنظيف .. هكذا يمكنك استبعاد هؤلاء » .

كان من المؤكد أن القاتل يقرأ جريدة تاتلر .. فهى التى تكلمت عن لكتر وجراهام . ولما كان هناك اتصال يتم مع لكتر فى المستشفى فعلى الأرجح هنك أخبار معينة يتم نشرها فى هذه الجريدة بحيث يستنتج هانيبال منها أشياء ..

هذا شخص يستعمل يده اليسرى ليكتب برغم أنه أيمن . ويتعمد استخدام حروف كبيرة ..

المشكلة هى أن لكتر لن يتكلم أبداً .. حتى لو استعملوا معه العقاقير فلن يخبرهم أبداً بالطريقة التى كان القاتل سيتلقى بها رسائله . لقد جربوا معه بنتوثال الصوديوم ـ مصل الحقيقة ـ من قبل بحثاً عن أحد ضحاياه المدفونين ، لكنه لم يتكلم .

ثم عرفوا أن لكتر أرسل لجريدة تاتلر يطلب نشر إعلان معين ، يقول فيه :

عزيزى الحاج

أصلى 100 صلاة من أجل نجاتك

ابحث عن العون فى إنجيل يوحنا 6:22 و8:16 و9:1 ولوقا 1·7 و3:1 وسفر الرؤية 18:7 ويونس 6:8

كان جراهام يعرف أن لكتر يطلق على السفاح لقب (الحاج) .

صار أمام جراهام عدة خيارات .. أن ينشر الإعلان كما هو أو يستبدل ما فيه أو يمنع نشره .. احضر رجال التحريات التوراة وتأكدوا من أن هذه ليست شفرة تشير لآيات معينة . إذن هى فقرات فى كتاب غير التـوراة .. فقرات بالصفحة ورقم السطر أو رقـم السطر وترتيـب الكلمـة [illegible]

يعـرف السفاح أنه عند هانيبال فى الزنزانة ؟ ان لدى هانيبال مكتبة كبيرة .. بعضها كتب طبية وفلسفية وكتب طهى .. فأيها ؟

فى النهـــاية قـــرر رجل الـــ FBI نشر الإعلان كما هو حتى تستمر المراسلات بين السفاح وهانيبال . خطر لأحدهم أن هذا قد يجعل السفاح يرتكب جريمة أخرى ، لكن جراهام لم يكن يملك الخيار ..

وفى دار تحرير الجريدة راحت المطابع تهدر لتطبع الاعلان الذى كتبه هانيبال . تحقق رجل التحريات من الاعلان ثم وضعه فى مظروف وأرسله لواشنطن ..

الفصـل الحادى عشر

فى الرابعة صباحا دق جرس الهاتف فى غرفة نوم كراوفورد ، وقد استيقظ على الفور وجد السماعة دون جهد .. هنا جاءه صوت الخبير الشرعى بلومان يقول له:

ـ « أنا باومان .. لقـــد حللت الشفرة .. يجـــب أن تعرف ما تقول » .

ـ « هلم .. »

ودس قدميه فى خفيه .. فقال بلومان :

ـ « تقـــول الرسالة : بيت جراهام فى فلوريدا .. وفر جهدك واقتلهم جميعًا ! »

ـ « رباه ! »

كان كل شيء موجودًا فى الصفحة رقم 100 من كتاب (متعة الطهى) الموجود لدى لكتر فى الزنزانة . الرموز تشير لسطور ثم كلمات ...

وهرع يتصل بجراهام في الفندق ليخبره أن الشفرة تم حلها وكل شيء تمام .

ـ « فقط هناك نقطة .. لكتر الوغد أخبر السفاح بعنوان بيتك .. انتظر .. هناك سيارتا شرطة تتجهان لشوجرلوف الآن .. لا تستطيع جنية الأسنان عمل شيء في هذا الوقت القصير . لن يخيفوا مولى .. فقط سيغلقون الطريق الى البيت . سوف اتى لك خلال نصف ساعة » .

ـ « لن تجدني » .

ـ « اسمع .. من الاسهل أن تجلب الأسرة هنا .. بيت أخى في شيسابيك متاح لهم . أصغ لي » .

* * *

في المطار نزلت مولى والصبي قادمين من فلوريدا . رأت جراهام وسط الزحام وخرجوا من المطار ليركبوا سيارة ، بينما كانت سيارة شيفروليه أخرى تتقدم الطريق وسائقها يتكلم في ميكروفون من وقت لآخر ..

أخيرا وصلوا الى المكان خارج واشنطن ، يبدو جراهام يؤكد له انهم يعرفون من الصحافة لا اكثر . لكنه استنتجت أن السفاح في الزهد وعرفت ان دكتور لكتر اتصل بالسفاح واقترح عليه ذلك .

ـ « انت وويلي في امن . لا يوجد مخلوق في العالم يعرف أنكما هنا » .

لكن سكرتيرة كراوفورد تلقت مكالمة هاتفية لما قالت ان الاخير غير موجود ، طلب المتصل ان تخبر كراوفورد أن الحاج اتصل به !!

كان كراوفورد يعرف ان الوحيد الذي يطلق على السفاح لقب (الحاج) هو هانيبال لكتر !..

قال المدعو الحاج انه قد يتصل غدا ظهرا ، لذا أعدت الـ FBI تفاصيل كثيرة بانتظار المكالمة ثم استدعوا جراهام ليسمع المكالمة مع وضع جهاز تتبع وجهاز تسجيل . وكان د بلوم هناك ليدرس مقولات من يتصل وكان رأي كراوفورد أن يجروا بروفة للمكالمة ...

قال جراهام :

— « يمكن ان يتم تتبع المكالمة خلال دقيقة او أقل .. سوف تغلق الدائرة عندما يدق الهاتف ، لكنه سيظل يسمع صوت الرنين حتى لا يعرف اننا رفعنا السماعة . عند الدقة الرابعة تغلق مولد حرارة الهاتف .. مفهوم ؟ »

قال د . بلوم:

— « من الطبيعي ان تكون ساخرا متشككا بسبب كثرة المكالمات الزائفة . اطلب منه ان يخبرك بشيء عن الجرائم يؤكد أنه هو » .

دق جرس الهاتف فهرعت السكرتيرة سارة ترفع السماعة . ثم تبدل وجهها . كان هذا صديق كروفورد في قسم المخدرات كل واحد في انسانه يعرف ان عليه الا يستعمل الهاتف الآن ..

من جديد انتظروا نصف ساعة ثم دق جرس الهاتف

هرع جراهام يتلقف السماعة .. بينما ردت ساره . هنا قال جراهام :

— انا ويل جراهام . هل لي أن اعرف من المتكلم ؟ .

— « ألم تخبرك السكرتيرة ؟ لو كنت يا ويل لا ترغب في الكلام مع الحاج فلسوف اضع السماعة . »

— « هل لي أن أساعدك ؟ أعتقد أن عندك مشكلة » .

— « المشكلة عندك أنت .. واهتمامي هو في أطلنطا وبرمنجهام مثلك .. »

خط كراوفورد بعض كلمات على الورق قرأها جراهام .. من ثم قال:

— « لن تصدق عدد الكاذبين الذين يتصلون بي هنا . يمكن بسهولة معرفة أنهم لا يملكون أدنى فكرة

وضعت سارة ورقة امام عيني جراهام يقرا المكتوب

— « كابينة هاتف في شيكاجو .. تمويه »

قال المتصل :

— « ابدأ أنت اولاً .. قل لي شيئا عن الحاج . لو أخطأت فلسوف أضع السماعة » .

قال جراهام :

ـ « هذا سهل ... يستعمل يده يمنى ... غير متكيف قوى جسديًا » .

ـ « أنت تخمن .. »

كن عليه ان يذكر سيب لا يستطيع نقش ن يعيره . هب

سأله المتصل :

ـ « هل تعتقد أن الحاج مجنون ؟ »

نظر للدكتور بلوم فوجده سهر ر سه بف ... غل

ـ « لا اظن ان من ينصرف بحذر مثله مجنون . »

هنا سمع الجميع صوت سهف ... ثم صوت كيبه ... بعنف .. وصرخ أحدهم فى شيكاغو:

ـ « لا تتحرك .. أبق يديك بحيث أراهما ! » .

نظر لجميع لبعضهم فى ذهول ... ثم جاء صوت عبر سماعة يقول :

ـ « انا الملازم ستانلى ريدل من شرطة شيكاغو .. مع من أتكلم ؟ »

قال جراهام بصوت يرتجف :

ـ « أنا ويل جراهام من الـ FBI » .

ـ « لدى رجل هنا .. إنه صحفى أعرفه اسمه فريدى لاوندز .. هل توجه له أى تهمة ؟ »

شحب وجه جراهام واحمر وجه كراوفورد .. كان فريدى ... صحفيًا من المولعين بالفضائح ، وهو ينشر فى الكثير من الصحف الصفراء وبخاصة التاتلر . بعد لحظة صمت قال:

ـ « أنا أريد توجيه اتهامات له .. تعطيل العدالة .. أرجوك أن تسجنه » .

ثم وضع السماعة محدثًا دويًا أصاب الجميع بالرعب ، وغادر المكان وأغلق الباب بعنف من ورائه . وبقى كراوفورد ليفهم من الصحفى أنه عرف بالإعلان الذى نشره لكتر فى جريدة تاتلر ، وقد تسرب له موضوع اللقب الذى يستعمله لكتر (الحاج) ، لذا حاول الحصول على معلومات أكثر بهذه الحيلة .

قال الصحفى :

ــ « لو لم تطلق سراحى فلسوف أفسد خطتكم بالكامل .. سوف أرسل عشرات الإعلانات للجريدة وكلها موجهة للحج ..»

ــ « سوف أضيف لتهمة إعاقة العدالة تهمة التهديد .. »

ووضع السماعة ..

الفصـل الثانى عشر

كان الوقــت يضيق لأن جراهام توقــع مع الشرطة أن تتم الهجمة التالية مساء السبت 25 أغسطس .. هنا يكتمل القمر .. دعك من أن كل هجمة سابقة تزامنت مع اكتمال القمر . على الأقل كان عليهم أن يبدءوا التوتر من يوم الخميس السابق ..

اقترح جراهام أن يقوم رجال الشرطة بعمل مصيدة لجنية الاسنان .. سوف يجرى جراهام حوارا صحفيًا مع ذلك الصحفى المرعج (لاوندز) . وسوف ينشر الحوار فى جريدة تاتلزر طبعًا . هذا الحوار سوف يتضمن إهانة السفاح وتسفيه أفكاره . هذا سوف يستفزه وسوف يحاول الانتقام من جراهام ...

وافق جراهام وتم إبلاغ الصحفى أن الأول وافق على إجراء حوار شخصى معه ..

تم إجراء الحوار وأجاب جراهام عن الأسئلة بصوت هادئ . ثم روجع النص بمعرفة د. بلوم .

كان د . بلوم يؤمن أن السفاح يعانى إحساسًا لا يحتمل بالنقص ، وتهشيم المرايا يرتبط بكراهيته لمنظره . أما عن مقته لاسم (جنية الأسنان) فيدل على أنه يشك فى رجولته ويخشى أن يكون شاذًا ، لذا يمقت أن يرتبط بلفظة (جنية) . أما عن ترك الزوجة لتموت بعد أسرتها كلها فهذا يعكس كراهيته لصورة الأم .

قال جراهام هذا وأكثر أثناء الحوار ..

قال : إن جنية الأسنان كانت قبيحة عاجزة .. قال : إنه يؤمن أن السفاح جاء من بيت متفسخ وأنه كان موضوع سخرية أصدقائه وكل من يعرفه . قال كذلك إن الأمر يختلف عن هانيبال لكتر .. السفاح هذه المرة ضحل الذكاء .

التقط له لاوندز الكثير من الصور .. منها صورة له وهو جالس إلى مكتب يلبس روبًا وهو يرمق صورة كونها رسام الشرطة للسفاح . من خلفه كان جزء من قبة الكابيتول واضحا من النافذة . وكانت هناك فى الركن الأيمن السفلى لافتة لفندق شهير فى المنطقة . كانت هناك كذلك صور كثيرة فى مختبر الـ FBI ومنها جراهام وهو يفحص مسدسًا كمسدس السفاح ،

وصورة لهما أمام مطياف كتلة .. لا أهمية له فى القصة لكن لاوندز وجد أن مظهره جميل .

تم ترتيب أن يظهر الحوار والصور فى جريدة تاتلر يوم الاثنين 11 أغسطس . وتم ترتيب مصيدتين للسفاح ، بينما كان جراهام يتوجه كل ليلة إلى المسكن الملفق الذى ظهر فى الحوار مع جريدة تاتلر . سوف يعبر ممرا يصلح لإطلاق الرصاص عليه .. سوف يلبس سترة واقية من الرصاص تحت الثياب ، بينما سيتم إضعاف الإضاءة لتصعيب الأمر على السفاح .. لكن رجال الشرطة سوف يستعملون نظارات رؤية ليلية ، ولهذا سوف يرش جراهام ستراته بسبراى خاص كى يميزه قناصة الشرطة .

لم يكن جراهام راضيا عن كل شىء .. كان يشعر بأنهم يلعبون ألعابًا سخيفة مع أنفسهم ، وبرغم هذا كان يدرك أنه لا يوجد حل آخر ..

* * *

عند منتصف الليل كان دولارهيد قد حصل على نسخته . وصلت لبائع الصحف فطلب هذا من دولارهيد أن ينتظر حتى

يفتح لفافة تريبيون ، لكنه رأى وميض شيء معدني .. وسرعان ما تمزقت لفافة التاتلر وصارت هناك نسخة في يد الرجل . إذ ابتعد دولارهايد بالجريدة كان يقول لنفسه إن الزمن تغير .. في الماضي كان بوسع البنع أن يهين دولارهايد . لكنه لا يستطيع اليوم أن يهين التنين .. هذا هو التحول ..

على الأرض رقدت جريدة تاتلر وقد مرق منها ما مزق ، وألصق القصاصات التي يريد الاحتفاظ بها . وكانت هناك حقيبة من البلاستيك ما زالت فارغة كتب عليها (بهذه العبرات اذاني) .

كان في القبو واقفا يسلط الكشاف على الأثاث المغبر وعلى المرايا التي أدارها للجدار جميعا . أخيرا توقف الشعاع على جسم طويل مغلف بالعناكب . راح يعطس عندما هيج الغبار أنفه وهو يكشف الملاءة عن هذا الشيء .. كان مقعدا متحركا ثقيلا .. لقد كان منحة من الدولة ــ وثلاثة مقاعد أخرى – لجدته عندما كانت تدير دار رعاية هنا .

حمل المقعد بصعوبة إلى المطبخ ، وهناك راح يزيت العجلات التي صار دورانها صاخبا . كان هناك صوت همهمة من العجلات وهي تدور ... ومع الهمهمة راح يهمهم هو أيضا .

الفصل الثالث عشر

في شيكاغو كان الصحفي لاوندز قد أعد ملفا ضخمًا عن (جنية الأسنان) . وكان يعرف أنه لو سقط السفاح أو قتل فلسوف يكون الملف جاهزا للصحيفة على الفور . كان مضطرًا لأن يعمل ما يطلبه كراوفورد بالضبط لأنه أطلق عبارات تهديد على الهاتف وقد سجلها كراوفورد .. معنى هذا أنه تحت رحمة الـ FBI فعلا . كان يعرف كذلك أن بوسع كراوفورد أن يسبب له مشاكل عظيمة مع الضرائب .

اليوم سوف ينام ثلاث ساعات ثم يركب الطائرة إلى شيكاغو ، حيث يقابل كراوفورد .

أوقف سيارته في المراب تحت الأرض .. كانت هناك عربة فان تقف أمامه .. تقف بالضبط في المساحة المكتوب عليها (مستر فريدريك لاوندز) . فتح لاوندز الباب ليضرب جسم السيارة الفان فيحدث انبعاجا فيها ! هو سيلقن بوغ درسا ..

كان يغلق سيارته .. هنا انفتح باب الفان خلفه .. استدار عندما ضرب شيء ثقيل أذنه . شعر بضغط هائل حول عنقه ولم يعد هناك هواء يدخل صدره .. عندما استطاع أخيرًا أن يدخل الهواء في صدره امتلأت رئتاه بالكلوروفورم .

* * *

أوقف دولارهايد سيارته الفان خلف داره وهبط . كان مرهقًا من طول المسافة التي قاد بها سيارته من شيكاغو . فتح الباب الخلفي وقام بعملية تفتيش في البيت . ثم خرج من جديد وهو يلبس قناعًا على شكل جورب على رأسه . فتح الفان وأخرج فريدي لاوندز الذي كان معصوب العينين مكممًا .. وكان مقيدًا للمقعد المتحرك بالكامل عن طريق لصق يديه وساقيه للمقعد بصمغ قوي ..

جره دولارهايد للبيت ووضعه ووجهه للجدار وظهره للغرفة كأنه قد أساء التصرف . أحضر بطانية لفها حول الرجل ثم وضع زجاجة من النوشادر تحت أنفه .. شمها لاوندز ففتح عينيه ..

ـ « حادث ؟.. هل أنا مصاب ؟.. هل احترقت ؟ »

جاء الصوت من خلفه :

ـ « لا يا سيد .. أنت على ما يرام .. »

ـ « بل أنا مصاب .. رباه ! .. لابد أن ظهري تحطم .. أرجو أن تتصل بمكتبي .. »

فلم يسمع سوى الخطوات تبتعد ..

سمع صوت الدوش .. تذكر أنه غادر مكتبه وقاد السيارة .. لكنه لا يذكر أي شيء بعد هذا . كانت رائحة الكلوروفورم قوية . تمنى أن يكون نائمًا . رفع ذراعه وحاول لكن الألم كان عنيفًا . لا . ليس نائمًا ..

لا .. ليست هذه ضمادات .. إنه ليس في مستشفى .. إنه مخطوف ..

فكر .. فكر ..

هنا سمع صوت دولارهايد من خلفه . قال له وهو يحاول التحكم في صوته :

ـ « اسمع .. أنا لم أر وجهك . لا أعرف اسمك .. أنا أعمل في جريدة تاتلر وســوف أدفع مكـ[illegible] أدفع لك نصف مليون دولار » .

انس الألم للحظة .. إنه لم يدعك ترى وجهه .. معنى هذا أنه لا ينوى قتلك ..

ــ « هل تعرف من أنا يا مستر لاوندز ؟ »

ــ « لا .. لا أعرف أى شىء عنك » .

ــ « حسب كلامك أنا منحرف جنسيًا وفاشل .. بل أنا حيوان تحرر من مصحة بوساطة قاض طيب القلب . لماذا تكذب يا مستر لاوندز ؟.. لماذا تقول إننى كذاب ؟.. » .

ــ « عندما .. عندما يفعل شخص أشياء لا يفهمها عصره يعتبره الناس مجنونًا .. لو أنك أطلقت سراحى .. لكن أنا فعلا مذعور وهذا يمنعنى من تكوين وجهة نظر صحيحة عنك »

طلب منه السفاح العذر .. سمعه يغادر المكان ثم يدخل المطبخ ، وسمع صوت درج مطبخ يفتح وعبث بأدوات . كان يعرف أن كثيرًا من الجرائم تتم فى المطبخ .. لو أنك قرأت تقارير الشرطة لكرهت المطابخ للابد . فجأة رأى يدًا شاحبة توضع جواره وهى تحمل قدحا من الشاى بالعسل .. شربه مستعملاً شفاطة ..

شعر بالمقعد يدار ببطء ليواجه خاطفه فصاح :

ــ « لا .. لا أريد أن أراك ! »

ــ « بل يجب أن تفعل يا مستر لاوندز .. أنت صحفى .. يجب أن تفتح عينيك وإلا دبست جفنيك لجبينك » .

فتح لاوندس عينيه ببطء فرأى روب كيمونو ورجلاً يضع قناعا من جورب .. استدار الرجل له ثم أنزل الروب عن كتفيه . وتقلصت عضلات الظهر كاشفة عن وشم ذيل وأرجل .. استدار التنين الأحمر ببطء نحو لاوندس وابتسم ..

قال لاوندس:

ــ « يا الله ! »

وعندما رفع عينيه رأى الشاشة .. رأى عرض الشرائح الذى أعده دولارهايد . رأى لوحة بليك .. التنين البشرى العظيم .. يحلق فوق امرأة تكسوها الشمس . ثم بدأت الشرائح تتغير ..

كليك .. مستر جاكوبى حيًا .. هل ترى ؟ . نعم .. كليك .. مسز ليدز حية .. هل ترى ؟.. نعم .. كليك .. التنين ثائر .. هل ترى ؟ . نعم .. هذه صورة مسز ليدز ميتة ... ثم صورة لاوندز حيًا

قال لاوندس :

ــ « أرجوك ألا تفعل .. أرجوك » .

سأله السفاح :

ــ « هل تنوى أن تكتب أكاذيب أخرى ؟.. »

ــ لا .. لا » .

ــ « لماذا كتبت أكاذيب يا مستر لاوندس ؟.. »

ــ « جراهام هو الذى قال لى ما كتبته .. »

ــ « أنت تحسب إننى مجنون .. أنا الذى رأيت أبعد منك بكثير .. أنا الذى غرست وتدى بعمق فى الأرض .. حياتك بالنسبة لى أثر تركته علقة على صخرة . أنا التنين الأحمر . وأنت مدين لى .. ليس بالخوف يا مستر لاوندس بل بالرهبة . »

كان يتكلم وقد انحنى رأسه ، واعتصر أعلى أنفه بإبهامه وسبابته .. ثم غادر الغرفة ..

قال لاوندس لنفسه :

ــ « لم ينزع القناع .. لم ينزع القناع .. لو نزعه فأنا ميت .. رباه .. أنا ميتل تمامًا » .

عاد له دولارهايد حاملاً غداء وترموس وجهاز تسجيل وقال له :

ــ « هذا لرحلتك للبيت .. لكن قبل هذا سوف نسجل لك بعض العبارات » .

وراح يسجل لنصف ساعة وفى النهاية أعلن أنه انتهى . قال له لاوندس :

ــ « أنا أريد أن أفهم .. أريد أن أفهمك .. أشكرك كثيرًا على أنك ستطلق سراحى .. »

ابتسم له دولارهايد ابتسامة صفراء ثم مال نحوه كأنه سيقبله على شفتيه .. بدلا من ذلك عض شفتيه فانتزعهما من مكانهما وبصقهما على الأرض .

الفصل الرابع عشر

جاء الفجر فى شيكاغو .. وصارت السماء رمادية ..

غادر أحد رجال الأمن مدخل جريدة تاتلر ووقف يدخن . كان وحده فى الشارع تمامًا . وعلى بعد قريب جلس دولارهايد القرفصاء جوار لاوندس فى مؤخرة العربة الفان . كان لاوندس يعانى ألمًا مريعًا .. كان عقله يتسارع .. يجب أن يتذكر أشياء . ارتدى دولارهايد ثياب مسعف بيضاء ثم أنزل مقعد لاوندس من السيارة . كانت العصابة على عين لاوندس لكنه رأى طرفًا من لوحة السيارة .. لمحه لكنه حفرها فى ذهنه ..

أوقف دولارهايد المقعد بين شاحنة متوقفة ومخزن مخلفات .. ونزع العصابة عن عينى لاوندس .

هنا رأى لاوندس وجه السفاح لأول مرة . كان يفتح الترموس .. شم لاوندس رائحة الجازولين فراح يحاول التملص .. سال السائل ليغمره ويملأ حلقه بالأبخرة .

ــ « هل تحب أن تكون حيوان جراهام المدلل يا فريد ى ى ى ى ى ؟ »

واشتعل السائل محدثًا صوت (واب !) ودفع المقعد بمن عليه نحو مبنى جريدة تاتلر ..

سمع الحارس الصرخة .. ورأى كرة النار قادمة والدخان والشرر ينبعث منها . انقلب المقعد أمام البناية وتصاعد الدخان للسماء ، بينما غلفت النيران منظر إنسان يقاوم .

هــرع الحــارس للمدخــل وهو يتساءل إن كان المقعد سينفجر أم لا .. هل عليه أن يبتعد عن النوافذ ؟

أطلق انذار الحريق .. بحــث عن مطفــأة الحريق ثم خرج محاذرًا يبحث عن الجثة المحترقة ، وأخيرًا راح يرش الرغوة على فريدى لاوندس .

الفصل الخامس عشر

جاءت المكالمة لجراهام :

ــ « لقد ظفرت جنية الأسنان بلاوندس فى شيكاغو ' »

ــ « رباه !! »

ــ « لم يمت بعد .. يسأل عنك .. لن يظل حيًا طويلا »

ــ « سأذهب .. »

ــ « قابلنى فى المطار .. رحلة (يونايتد 245) بعد 45 دقيقة .. »

* * *

فى شيكاغو كانت هذه اللحظات الأخيرة فى حياة لاوندس . كان قد احترق بالكامل ، وهذا ساعد على أن يحرق أعصاب الجلد فلم يعد يشعر بألم . وكانت فى هذا رحمة ربانية بالتأكيد .

كذلك كان الأطباء قد ملئوا دمه بالمورفين ليكون فى حالة غيبوبة تقريبًا ..

كان الطبيب صارما .. سوف يتم استجوابه فإذا رأى الطبيب أن هذا خطر سيوقف الاستجواب فورًا .

بالفعل استطاع لاوندس أن يتمسك حتى ذكر لهم رقم لوحة السيارة .. ثم لفظ أنفاسه الأخيرة .

على الفور تم عمل تحقيق سريع فتبين أن هذه اللوحة مسروقة تخص سيارة لبن . يبــدو ان السفاح سرقها ثم ثبتها على سيارة فان لابد من سيارة فان كى يستطيع أن يضع مقعدا متحركا فيها .

كان جراهام قد فهم ما حدث .. جنية الأسنان تقتل الحيوان الأليف اولا قبل ان تقتل صاحبه !.. هو ظهر فى صورة الجريدة يربت على كتف لاوندس .

قال جراهام :

ــ « الفكرة هنا أنه تصرف بسرعة جدًا .. صدرت الجريدة فكان جاهزا على الفور بمقعد متحرك [illegible]

ووجه الضربة للاوندس .. ما معنى هذا ؟.. هو لم يركب الطائرة بكرسى متحرك .. كما أنه لم ير الجريدة فهرع إلى متاجر العاديات ليبتاع كرسيًّ متحركًا وابتاع سيارة فان هو كان يملك المقعد منذ البداية ، وكان قريبًا جدًا من لاوندس . »

قال كراوفورد فى اهتمام :

ـ « سوف نفتش بيوت الرعاية الصحية فى المنطقة كلها » .

هنا دق جرس الهاتف فرد عليه الملازم أوسبورن .. أصغى قليلاً وامتُقع وجهه ثم وضع السماعة وقال :

ـ « هذه سكرتيرة لاوندس .. تقول إن مكالمة جاءته منذ نصف ساعة . تقسم أن المتصل كان لاوندس نفسه .. قال لها شيئا عن (قوة التنين الأحمر) ثم وضع السماعة . »

* * *

جلس جراهام وحده فى الظلام فى واشنطن يفكر .. كان الالم يمزقه وقد قال لنفسه إنه كان سيكون سعيدًا لو احترق هو حيا بدلاً من لاوندس ..

لقد عجز تماما عن فهم طريقة تفكير التنين الأحمر .. يريد أن يعرف ماذا يراه وكيف يفكر ..

لكى يفعل هــذا كان عليــه أن يملك القــدرة على السفر عبر الزمن ..

* * *

فى 14 يونيو 1938 فى سبرنجفيلد ميسورى ..

غادرت ماريان دولارهايد سيارة الأجرة .. كان هذا مستشفى البلدة بطنها منتفخة وآلام فى كل جسدها . كان فرانسيس دولارهايد فى بطنها الآن ..

كذبت وقالت إن اسمها بيتى جونسون وإن زوجها موسيقى .. وضعوها فى القسم الخيرى للولادة . خلال أربع ساعات كانت فى غرفة الولادة .. وعندما خرج الطفل للعالم لاحظ الطبيب المولد إنه يبدو كوطواط مسطح الأنف أكثر منه بشريا . كان سقف فمه مشقوقا وقد قرر العاملون بالمستشفى ألا تراه أمه فورًا .

كــان يستطيع التنفس لكنه لا يستطيع امتصاص الطعام بهــذا الشق فى سقف فمه . ولم تكن صرخته تشبه صرخات الرضع مثله الذين يدمنون الهيروويين .

دخلت الغرفة ممرضة بدينة رآته .. كانت قد رأت نحو 39 ألف رضيع من قبل وكانت تعرف أنه سيعيش فقط لو أكل . لذا أخرجت أداة صغيرة للرضاعة من جيبها . ووضعته لصدرها العملاق ودست فيه الأنبوب .. شرب أوقيتين ثم نام .. وانطلقت هي تغير حفاضات الرضع .

كانوا قد نقلوا مريان لغرفة أخرى . وكانت فتاة جميلة . وقد بدأ الانتفاخ يختفي من وجهها . جاءوا لها بالرضيع فصرخت .. أغلقوا الباب وأعطوها حقنة مهدئة .

وبعد يومين غادرت المستشفى وحيدة . كانت تعرف أنها لن تعود للبيت أبدًا فقد أوضحت أمها هذا .

أما عن الصبي فقد جرب أحد أطباء التجميل حظه .. جرب معه طريقة الثنيات المثلثة التي لم يعد أحد يستعملها . ولم تكن النتيجة جميلة المنظر . وتطوع طبيب أسنان بعمل سدادة لسقف فم الرضيع بحيث يمكنه أن يشرب ويأكل من دون أن يخرج الطعام من أنفه .

في سن الخامسة تلقى أول زيارة في دار الأيتام . كانت هناك سيدة نحيلة في منتصف العمر وشعرها معقوص وكان وجهها شاحبًا . قال مدير الميتم لفرانسيس :

— « ها هي ذي جدتك » .

ابتسمت وقالت له :

— « مرحبًا » .

و[illegible] قد تعلم كيف يتكلم بأن يسد فتحتي أنفه بشفته لكنه لم يجد الوقت لذلك .

— « هلا جربت أن تقول : جدتي ؟ »

لم يستطع التحكم في نطق حرف الجيم وبدأ يبكي . فقالت جدته :

— [illegible] على ذقن قل لي [illegible]

[illegible] وجهه [illegible] كان يعرف كيف يفعل هذا [illegible] سببه قدرة في وجهها .

بعد ثلاثة أيام جاءت وأخذته ...

كانت تعاني الفقر والفاقة وقد حاولت أن تحول ابنها إلى بنسيون [illegible] تحوله لملجأ عسكري وتتلقى إعانات من الحكومة وكانت قد قرأت في الصحف أن ابنتها تزوجت من محام ثري شهير ، فحاولت الاتصال بها [illegible]

هكذا قضى فرانسيس طفولته يلهو بين أقدام النزلاء في غرفة الجلوس ، وهم يصغون للمذياع أو تحدق عيونهم المنهكة في الفراغ . يذكر صوت المشي على مشمع الأرضية ورائحة الكرنب قادمة من المطبخ .

* * *

يذكر أنه كان في غرفته يشعر بالخوف من الظلام ، ويهاب الذهاب للحمام للتبول بسبب الظلام . راح ينادي الجدة بطريقته بدا كأنه ماعز مذعور . وفي النهاية أفرغ المثانة لتبلل الفراش وسروال المنامة . ارتطم بشيء ما . زحف في الظلام مبللا نحوها وصعد إلى جوارها في الفراش ..

صحت من النوم فراحت تبحث عن طاقم أسنانها جوارها وهي تقول:

— « أنا لم أر قط طفلا (قذرا مثلك) من قبل . »

ثم ضربته ليغادر الفراش وأعادت وضع طاقم أسنانها . وأضاءت المصباح . مررت يدها على جبهته فوجدت الدم على إصبعها .. سألته :

— « هل تأذيت ؟.. هل حطمت شيئا ؟.. »

ثم طلبت منه أن يعود لغرفته . هناك وقف في الظلام ينتظرها . لا يريد العودة للفراش المبلل ويخشى ألا تأتي .. كل ركن مظلم في الغرفة كان يقول إنها لن تأتي . لكنها جاءت ومعها ملاءات نظيفة وشريط لاصق وقادته للحمام ليبدل ثيابه . ثم وضعت المقص مفتوحا على جزء من جسده فشعر بالمعدن البارد .. قالت له:

— « هل تشعر بهذا ؟ . أقسم أنك لو بللت فراشك ثانية فسوف أنزع جزءا منك بالمقص . هل تفهم »

هز رأسه في رعب ..

— « يمكنك أن تجد المرحاض وتجلس عليه كصبي طيب .. الآن عد لفراشك » .

الآن تهب الريح فتصدر الأوراق همسها على الشجر ، بينما فرانسيس دولارهايد ذو الاثنين والأربعين عاما راقد على ظهره يمتص إصبعه وشعره ملوث بالعرق ، وهو يمتص إصبعه . يشم رائحة الجازولين .. مثانته مليئة [illegible] إلى المرحاض .. يجد المقعد فيجلس عليه [illegible]

الفصل السادس عشر

كان يحب جدته جدًا لذا كان يصدق كل ما تقول . ولم يكن يريد أن يؤذيها بأي شكل . راح يتخيل أن اللصوص هاجموا البيت ، وهو دافع عنها وأنقذها فقالت له أنت لست من الشيطان .. أنت ولدي الحبيب ..

عليه ألا يخاف الظلام .. عليه أن يكون الشيء الذي يخاف اللص منه .

في الظلام حمل الفأس وتسلل الى عش الدجاج ..

رفع الفأس ..

بعد هذا كان عليه أن يغسل الدم عن سرواله وقميصه .. لكنه شعر براحة وسلام لم يعهدهما من قبل . للمرة الاولى يشعر بمذاق السعادة ..

في الصباح أثار منظر الدجاج الميت حيرة الجدة . قالت إن هذا لا يبدو كعمل ثعلب .

عندما تكرر المشهد عدة مرات كانت الجدة مقتنعة تمامًا أن الفاعل عامل كان لديها وطردته .

لكنها ظلت تهدد دولارهايد بأن تزيل جزءًا من جسده بالمقص لو أخطأ . وكان التهديد دائما وقائما طيلة الوقت .

كانت الجدة تتغير .. طباعها صارت شرسة وصارت أقل ميلاً للنظافة . وذات يوم أسقطت الخادم السوداء التي تحبها كوبا من الدقيق فاتجهت نحوها وصفعتها . ثم سكبت آنية من الحساء في وجهها ..

وفي الليل سمعها في الغرفة المغلقة تشتم وتلعن ثم سمع قطع الأثاث تتطاير . وفي الصباح جمعت الطاهية متاعها ورحلت .

بعد أسابيع جنت العجوز تمامًا وتم نقلها لمصحة عقلية . وكان على فرانسيس أن ينتظر 14 عامًا قبل أن يراها ثانية .. تم ترتيب قدوم أمه الحقيقية لتأخذه . وقد انتقل ليعيش في بيت زوج أمه مع أولادها . منحوه غرفة في أعلى سلم الخدم وألحقوه بمدرسة ابتدائية قريبة . وفي البداية تجاهله الأطفال ـ خوفًا من الأم .. تمامًا ثم بدءوا يزورونه في غرفته . كانوا

مندهشين من ممتلكاته وتذكاراته . والأسوأ كان أنهم لم يفهموا حرف مما يقول بسبب مخارج الحروف العرسة لديه

قال له (ند) أخوه من الأم :

— « لن يكون هناك نزهات صغيرة . لن نشترى حصانا صغيرا . هل تعرف السبب أيها الوغد ؟ لأن أبى مريض مريض بسبب وجهك القبيح .. »

امسكه فرانسيس للداخل فعاجله ند بركبه في كليته . ثم مسك به من أذنيه وألصق وجهه بمرآة لغرفته

— « لهذا أبى مريض .. »

وضرب وجهه بالمرآة ..

— « لهذا أبى مريض ! »

تلطخت المرآة بالدم واللعاب لكنه لم يبك ..

* * *

الأمطار تنهمر والرعد يدوى بالخارج . بينما يجلس دولارهايد وحده في الظلام يشاهد فيلما . في الفيلم أسرة تقوم بنزهة

حلوية . ثلاثة أطفال وأب وأم وكلب . ظل يشاهد الفيلم حتى جاءت لقطات واضحة للأم وهي تلتقط الكرة وقد بدت عضلاتها واضحة . أوقف الكادر عند هذا الجزء وراح يراقب وجهها الجميل

الفيلم القصير الثاني مشاهد متفرقة لبيت جميل .. حمام سباحة .. كلب صغير يركض نحو طفلة الأسرة ويدها للخلف . مرح . حياة أسرية مثالية في البيت الجديد .

شرد الذهن وأخرج بكرة الفيلم من آلة العرض ونظر للمكتوب:

بوب شيرمان - ستار روت 7 - صندوق 603 - توسلا أوكلا

تحسس الفيلم في شوق . مسافة قصيرة لشهادة كذلك .

لا يشعر برغبة في الانتقام . فقط يشعر برغبة شديدة للحظات العظيمة القادمة . للمجد القادم . لا يفكر إلا في المجد القادم فلا يذكر شيئا عن بيت أمه . لا يذكر أي شيء آخر عنه .. يذكر أنه ظل هناك مع أبناء أمه شهرا ثم طردوه لأنه شنق قطة فكتوريا حتى . لا يذكر أي شيء آخر

فى ســن السابعة عشر تسلل لغرفة امــرأة فقبضوا عليه . خيروه بين السجن والجيش فاختار الجيش . فى بروك اهتم اطباء الجيش به وقرروا عمل جراحة أخرى للترقيع لاصلاح أنفه وسقفه وفى الجيش تم ارساله لسول فى كوريا . وهناك تعلم تحميض الافلام . لما عاد للولايات كانت جدته قد غادرت المصحة فأخذها للبيت واستأجر امرأة تعتنى بها صباحا ثم وجد عملا فى شركة تحميض الأفلام (جيتواى) . وفى هذه الشركة عرف الطريقة التى يتجسس بها على اسرة ويعرف عنوانها وكل شيء عنها .

كان يعيش فترة هادئة من حياته دامت تسعة أعوام بعد وفاة جدته لكنه شعر بشئ يتغير ذات يوم . عندما نظر ليده فوجد انه قد شحب جلد يده قد تحول لقشور صغيرة كالتى تغطى السحلية عندها لم يفهم لانه لم يكن يدرك انه يتحول بعد

بدأ فى بناء عضلاته وكان يقف أمام المرآة وقد لبس قناعا على وجهه ، ليرمق جسده فى اعجاب كان بوسعه ان يدخل أى مسابقة كمال أجسام .

هنا رأى لوحة بليك الشهيرة فى محلة تايمز(*) . انبهر بالصورة فأنفقها معه أياما .. كان يراقبها وهو يؤدى التمارين أو قبل النوم . لقد بدأ يدرك الحقيقة .. انه وحيد . وحيد تماما والسبب فى هذا أنه مختلف ..

لم يكن وجه التنين ظاهرا فى اللوحة لكن دولارهيد كان يدرك كيف يبدو ..

وعندما سافر لهونج كونج لفترة قصيرة كف عن استعمال غرفة تغيير الثياب فى الشركة . لم يكن أحــد يعرف أنه حل مشكلة اسنانه عــن طـريق اســتعمال طاقم اســنان جدته ، أما لو رأى الناس الوشم على ظهره لصرخوا .

وبعد خمسة أشهر وقع اختياره على آل جاكوبى

كانوا أعظم من أى شيء عرفه فى حياته .. لقد ساعدوه كى يبدأ التحول ..

بعدها جاء آل ليدز ..

الآن جاء دور آل شيرمان . وهذه المرة سيصور الأسرة التعسة بالأشعة تحت الحمراء قبل أن يبدأ القتل

(*) The [illegible] and the Woman clothad with theSun · Bake

الفصـل السابع عشر

كانت شركة جيتواى مرتبطة منذ عام 1979 بعقد مع شركة بيدر للكيماويات ، وذلك ضمن عملها فى مجال الأشعة تحت الحمراء . وقد توجه دولارهايد إلى هناك فى ساعة الغداء ودق الباب الذى كتب عليه (منطقة خطرة ـ ممنوع التدخين أو حمل المشروبات الساخنة) . جاء صوت امرأة يقول:

ـ « أدخل » .

ـ « أنا فرانسيس دولارهايد .. جئت بخصوص المجفف » .

ـ « عذرا .. لحظة واحدة .. كنت أتناول الغداء »

ثم قالت له بلهجة كأنها تحاضر :

ـ « ضع ظهرك على الباب .. تقدم حتى تحس بالبلاط تحت قدمك .. »

كان صوتها جميلاً صافيا فيه شيء معدنى .

ـ « أنا ريبا ماكلين .. أرجو ألا تكون هناك أى أخطاء » .

ـ « لم يعـد هـذا مشروعى .. أنا لم أدخـل هنا منذ ستة أشهر » .

كانت هذه الجملة خطبة طويلة جـدًا بالنسبة له . شم رائحة عطرية وأحس بجهاز يجرى تفريغ هـواء . وقـف ينتظر فى الظلام . هنا رآها تقف أمامه .. نزع يده عن وجهه ونظر لها . قال لها :

ـ « هل تسمحين لى ببعض البرقوق ؟ »

ـ « بالتأكيد ... على المنضدة أمامك » .

كانت فى الثلاثين . لها وجه وسيم دقيق العظام . وعلى قصبة أنفها هناك ندبة بشكل النجم . وهناك نمش لطيف على وجهها ويديها . شعر بأن عينيه حرتين معها . لم تكن تصد نظراته ..

بدءا قيس الغرفة حيث المجفف .. ثم طلب منها خدمة : بعض الفيلم الحساس للأشعة تحت الحمراء .

قالت له:

ـ « يجب أن تبقيه فى الثلاجة .. وتعده هناك بعد التصوير . لماذا تريده ؟ »

— « أريد تصوير الحيوانات ليلا فى حديقة الحيوان دون أن يزعجها الضوء .. »

— « ليكن .. سيكون عليك أن توقع على البيانات .. متى تريد هذا الفيلم ؟ »

— « قبل يوم 20 من الشهر » .

عندما انصرف أخيرا عدت ريبا المرقوق . لقد احذ واحدة .. رجل غريب . لم يكن هناك أى نوع من الشفقة فى صوته وهو يكلمها . لابد أنه يعرف أنها عمياء قبل أن يأتي . ربما هو لا يهتم بذلك .

* * *

بعد عدة لقاءات متعلقة بالعمل سمحت له أن يوصلها لدارها بسيارته الفان . لاحظت فى رضا أنه لم يمسك بذراعها تلقائيًا كما يفعل الناس مع العميان . لا شىء يزعج العميان ويجعلهم يفقدون توازنهم مثل إمساك الذراع بهذه الطريقة .. فقط منحها ساعده لتمسكه كما تريد ..

كان قويًا طويل القامة ، وهذا ما لم تستطع استنتاجه من خطواته وصوته ..

كان عملها فى قسم الأفلام غاية فى الكفاءة ، وكانت تعرف مكان كل شىء وتجيد كل شىء ، كل هذا وهى فى الظلام الدامس كما يقتضى العمل . هذا جعلها جوهرة حقيقية بالنسبة لبيدر ، ولم يكن مستعدًا للتخلى عنها أبدًا .

هكذا دعت دولارهايد إلى شقتها .. وقد قبل هو ، فهو لم يكن قد دخل أى بيوت سوى بيته طيلة حياته .. فكرة أن يدخل بيتًا مدعوا راقت له كثيرا .. راقب كذلك طريقتها البارعة فى إعداد شريحة بيترا له وكيف تقيس المحيط بأناملها قبل أن تقطع . وحب فكرة أنه قادر على النظر لها وتأملها كما يريد ..

كانت تحاوره بلا توقف .. بدا يعرق .. لم يحب الكلام لأنه لم يعتده ، لكنه أحب النظر لها كثيرًا ..

قالت له العبارة التى لم يتوقعها قط:

— « هل لى أن ألمس وجهك ؟.. أريد أن أعرف إن كنت تبتسم أم تقطب ؟ »

تساءل فى سخرية عن كم إصبعًا سيظل فى يدها لو أنه قضم . هى لا تعرف الخطر الذى تواجهه والذى تتحداه .. لذا قال وهو يمسك أناملها برفق :

ــ « صدقينى إننى أبتسم .. »

ثم قال فى حرج :

ــ « أرجو أن تسمحى لى بالانصراف .. »

ظلت مكانها على الأريكة لبضع دقائق .. بعد ما سمعت قفل الباب ينغلق خلفه . مدت يدها تتحسس الانبعاج على الأريكة وتشم رائحة لوسيون الحلاقة الخاص به ورائحة حزامه الجلدى . لقد راق لها صمته وحرصه على الخصوصية . عندما فقدت بصرها فقدت معه خصوصيتها .. لم تعد تضمن إن كان هناك من يحملق فيها أم لا ، لذا أحبت الخصوصية جدًا .. أحبت أيضًا أنه لم يظهر شفقة بها .. بالطبع هو يفكر بطريقة (العميان يسمعون أفضل) الغيبة . هذا ليس صحيحا .. فقط العميان ينصتون باهتمام أكثر لما يسمعون ..

لم تكن مرتبطة بعلاقات مع رجال .. هناك واحد معجب بها اسمه رالف ماندى لكنها لم ترده لنفسها قط .. لم ترد قط أن ترى رجلاً يعطف عليها أو يتألم من أجلها ..

وتساءلت إن كان دولارهايد يعتقد بالخرافة الأخرى التى تعتقد أن العميان (أنقى من المبصرين) .. هذا أيضًا خال من الحقيقة تمامًا ..

* * *

الفصـل الثـامن عشر

كانت العائلات فى شيكاغو مذعــورة ، فلم يبــق على الموعد سوى 11 يومًا ..

راجت أفلام الرعب التى كانت ستفشل فى ظروف أخرى . وفى الوقت ذاته انتشرت قمصان للشباب عليها (ليلة مع التنين الأحمر هى ليلة واحدة !) ..

فى الوقت ذاته شعرت زوجة (جراهام) بالرعب من الانتظار فى واشنطن ، لذا انتقلت مع ابنها إلى حيث يعيش جداه . جراهم أخبر كراوفورد بهذا ، لكنه كان واثقًا من أن الأخير يعرف بالضبط أين هى ..

قال كراوفورد لجراهام وهو يراجع بعض التقارير :

« ما زلت أبحث عن علاقة بين الضحايا .. خطر لى أن لاونديس مات على مقعد متحرك .. هذه إشارة طبية . فاليرى ليدز أجرت استئصال حويصلة من ثديها قبل الجريمة بشهر ونصف .. إشارة طبية .. لذا أحاول معرفة إن كانت مسز جاكوبى قد أجرت جراحة قريبة » .

ـ « هل تفكر فى مسعف ؟ »

ـ « عندما تكون فى مصحة لفترة طويلة فأنت تتعلم أساليبهم .. يمكنك الظفر بعمل كمسعف قانونى فى مستشفى بعيد عن هذه المصحة .. »

كانت رائحـــة الغرفة تفـــوح باليأس .. ظـــلال عميقة غمرت التجاعيد فى وجه جراهام وهو يحدق فى صور الضحايا ..

ألن يكون أفيد للقضية لو تركنا جراهام يرحل ؟.. ثم شعر كروفورد بغريزته أن جراهام سيكون مفيدًا هنا أكثر ..

طلب رجـــال شرطة شيكاغو تقــريرًا عـــن الحـــالة النفسية السلوكية للسفاح ، وذلك من الـــ FBI قائلين إنه سيساعدهم فى توجيه رجالهم ليلة الجريمة القادمة ..

قال كراوفورد فى غيظ :

ـ « يحمون مؤخراتهم . يطلبون منا تقريرًا فإذا ما ضرب القاتل وظفر بضحية أخرى ، قالوا لا تحسبونا . الخطأ خطأ رجال الـــ FBI الذين أسدوا لنا نصائح خاطئة

لكن جراهام لم يكن يعتقد ان القاتل سيوجه ضربته فى شيكاغو بالضرورة .. صحيح أن كل شىء يدل على أنه يقيم فى شيكاغو لكن من الواضح أنه يفضل تنويع مكان عمله

* * *

جلس دولارهايد يراقب التلفزيون . لقد أتم تمرينه الرياضية وشاهد بعض أفلامه الخاصة ، وشعر بالرضا عن نفسه لذا فتح التلفزيون ليعرف تطورات مقتل الصحفى . رأى على الشاشة جراهام .. خطر له أنه نحيل جدا .. من السهل تحطيم ظهره . بل لعل هذا أجمل .. أن تحطم ظهره وتتركه يقضى بقية حياته مشلولا ..

ولاحظ فى رضا أن الإعلام كف عن تسميته (جنية الأسنان) وبدءوا يسمونه (التنين) .. هذا تقدم ممتاز .

كان يراقب جراحا يجرى جراحة أسنان على نمر فى حديقة الحيوان المحلية .. تذكر ريبا وهى تقول إنها تريد أن تلمس وجهه . لو فعلت لشعرت بشىء من مجده الخاص . لكن سيكون قتلها حتميا وهو يريد لها أن تعيش .. لابد أن تعيش ..

كان البديل هو أن يأخذها غدا لتلمس النمر وهو مخدر فى الجزء التالى من الجراحة ..

كان قد أسدى خدمة إلى حديقة الحيوان عندما أهداهم هذا الفيلم الخاص بالرؤية الليلية ، وهم على استعداد لتقديم أى خدمة له .. لهذا اصطحبها بالفعل لترى النمر الذى خدره جراح الأسنان .. تحسست وجهه وفمه وهو نائم ..

كان هذا أقوى من تحملها .. وشعرت أنها مدينة لدولارهايد للأبد

وفى هذه الليلة اصطحبها لداره كما طلبت هى ..

طلب منها أن تسمح له لدقائق . دخل المطبخ وراح يرتجف .. ما هذا الذى يفعله ؟.. قبل أن يتحول كان هذا من رابع المستحيلات .. أما اليوم فهو قادر .. قادر .

كان يشعر برغبة جنونية فى عمل شىء لكنه لا يعرف ما هو .

عاد لها وساعدها على الترجل واقتادها داخل البيت .. أدركت على الفور أن البيت كبير جدا وأدركت أنه قديم كذلك . رائحة الهواء تشبه رائحة هواء المتاحف .

جلست على أريكة وقالت له :

ـ « بيتك جميل . وذلك النمر الرائع . أنت مفعم بالمفاجآت بينما لا أحد يعرفك فعلاً » .

قال وهو يضغط على الحروف حتى لا تظهر عيوب نطق .

ـ « ومن قال لك هذا ؟ »

ـ « الكل فضولى بصددك .. »

ـ « وماذا يريدون معرفته ؟ »

ـ « يقولون إنك غامض .. النســاء رأيتنى أركــب سيارتك الفن فاشتعل فضولهن .. هلم . هذه مجاملة .. »

ـ « وهل قالوا كيف أبدو ؟ »

ـ « نعم . هل تريد سماع ذلك ؟.. متأكد ؟ »

لكنه لم يطلب .

لاحظت الصمت فقالت بجدية تامة:

ـ « يقولون إنك حساس .. وانك توحى بالاناقة . وان لك جســداً رائع وانك حساس بصدد وجهك برغم ان هذا غير صحيح .. »

طلبت الذهب للحمام .. شعر بتوتر .. لا يجب أن يسمح لها بالتنقل فى البيت بحرية . فلربما قابلها التنين .. من السهل أن يفتك بها التنين ويمزقها . فلما عادت سمعت صوت جهاز عرض سينمائى يعمل . قال لها دولارهايد:

ـ « آسف . لدى واجب منزلى سأفرغ منه حالاً .. سأعرض بعض الأفلام » .

ـ « هل هناك صوت ؟ »

ـ « للأسف لا .. »

تمددت على الاريكة وطلبت منه ان يأخذ راحته . سوف تغفو قليلا ..

كان قد فكر اولا فى أن يرى فيلمى ليدز أو جاكوبى والفتاة معه . لكنها لن تنجو من ذلك .. غالبًا سوف يقتلها . لن يفعل هذا .. إذن ليشاهد فيلم آل شيرمان .

جلس يشاهد الفيلم . وبدأ يلفظ عبارات كالتى قالها لمسز ليدز فى أطلنطا :

أنت ترينني نعم هذا هو [illegible]

ربيا على الأريكة تشرب المارتينى من الكأس .. ريبا تريح رأسها على فخذ دولارهايد ..

أنت تشعرين بى .. نعم هذا هو شعور من يشعر بى

يجب أن يبعد يديه عن عنق ريبا .. لا يجب أن يخنقها بأى ثمن .. الكل رأوها تركب سيارته الفان ..

صوت قلبك عال ويدق الآن

قلبك يحاول الفرار ..

امرأة حية معه .. إنه التنين .. لقد صار قويا بشكل لا يوصف ..

دولارهايد القاتل اللعين لإحدى عشرة روحا يصغى لصمت قلبها ..

التنين ...

الفصل التاسع عشر

حتى وهو يوصلها لبيتها لم يكن يعرف ما يشعر به تجاهها .. إنه يرتاح لها . يخافها ..

حدث قبيح وقع وجعله يتبين أموره نوعا ما عندما مر بالمقطع 70 لمخرج لندرج توقف ليضع بعض الوقود فى سيارته . كان العامل رجلا قوى العضلات مكفهر الوجه . تفقد الزيت ثم بدأ فى تلميع الزجاج . لاحظ دولارهايد أنه يرمق ريبا فى وقاحة ، من ثم حرك المساحات بسرعة لتضرب أنامل العامل ..

قال العامل وقد أدرك أنه ضبط وهو يختلس النظر:

ـ « خذ الحذر يا أحمق » .

ودنا من دولارهايد .. كان يماثله طولا لكن ليس فى العضلات . بضربة واحدة أبعده دولارهايد وأسقطه ليضرب العربة . وهنا رأى العامل فى وجه دولارهايد شيئا [illegible] فى أى مكان .

قال الرجل فى رعب :

ــ « لم أتعمد أى إساءة .. أقسم بالله » .

أمســك دولارهايد بأنبــوب الزيت فى وجــه الرجل .. تمنى لو يغرسه فى قلبه مباشرة لكنه بدلا من هــذا ثناه الى نصفين ثم دسه فى سروال الرجل وقال :

ــ « أبق نظراتك القذرة لنفسك .. »

وحشر المال فى جيب الرجل ، ثم قال :

ــ « الان ابتعد لكن تذكر أن بوسعي أن اجدك فى اى وقت »

* * *

وصل الشريط الى جراهام في واشنطن . ومعه مذكرة من المختبر الجنائى تقول : تحليل الصوت برهن على أن هذا هو لاوندس فعلاً . من الواضح أنه كان يقول ما يملى عليه شريط جديد لم يستعمل من قبل

كان فى المحكمة فى ذلك الوقت ، فى غرفة المحلفين كانت العاملة تنظف المكان والغبار يسبح فى ضوء الشمس ، فبحث عن جهاز كسيت ودس الشريط فيه وراح يصغى :

كان صوت فريدى لاوندس المتعب الخائف يتكلم . لقد نلت مجدا لا شك فيه .. لقــد رأيت قوة التنين الاحمر .. لقد كذبت بصددد .. كل ما كتبت كان اكاذيب .. ويل جراهام جعلنى اكتبها . لقد كفرت بالتنين لكنه رحمنى . الان يجب أن أخدمه .. لقد ساعدتنى على الفهم . على الصحف عندما تكتب عنه أن تقدسه وأن تتكلم عنه مضخمة لفظة (هو) HIM بدلا من الحروف الصغيرة ..

سوف يكون رحيما معى أكثر منك يـ جراهام فهو يعرف أنك جعلتنى اكذب . مد يدك للخلف يا جراهام وتحسس البروزات فوق الحوض .. هذا هو عمودك الفقرى حيث سوف ينتزعه التنين .

قال جراهم لنفسه : فليذهب للجحيم . لن أتحسس ..

ثم جاءت الصرخة الشنيعة . لا !! .. أيها الوغد اللعين أنت أقسمت ! ..

فتح جراهام فمه وتنفس بعمق .. لن يسمعني هذه مرة أخرى ..

هنا جاء موظف المحكمة ليحمل له خطابًا .. ونظر لشريط الكاسيت فى دهشة ، أخذ جراهام الخطاب وهو يتمنى أن يكون من مولى ..

لكن الخطاب كان من هانيبال لكتر :

عزيزى ويل :

أهنئك على ما قمت به مع مستر لاوندز . احترمت ما فعلت . أنت ولد خبيث !

لقد استفزنى مستر لاوندس كثيرًا لكنه أفادنى بمعلومة لم يخبرنى بها محامى عديم النفع، هى أنك كنت فى المصحة العقلية بدورك . لماذا نحارب طبائعنا يا ويل ؟.. هذه أشياء خلقنا بها مثل رئاتنا وبنكرياسنا .. اعترف لنفسك بأنك أحببت قتل مستر هوبس واستمتعت بذلك .

مع تحياتي

هانيبال لكتر - دكتوراه فى الطب

الفصــل العشــرون

كان دولارهايد يقود سيارته دامع العينين ..

خلال ستة أيام ســوف يقتــل ريبا ماكلين .. التنين يريد هذا والتنين قد صار سلطة أكبر منه بكثير .. ما يريده التنين يتحقق .. التنين لا يقبل الأعذار ولا يسمح له بأن يقع فى الحب ..

بعد قتلها سوف يقتل آل شيرمان .. ربما يفضل التنين أن يبدأ بهم ويقتل ريبا بعد ذلك ، لكنه كان يعرف أن هذا مستحيل ..

لم تكن ريبا تعرف أى شيء عن التنين . كانت تحسب نفسها مع دولارهايد . لقد مالت له .. هذا شيء مقزز وقد احتقرها لهذا السبب .. لكن برغم هذا كان شعورًا رائعًا ..

ركب سيارته إلى حيث موتيل صغير .. كان هذا صباح الاثنين لكنه لم يرغب فى الذهاب للعمل . طلبهم وقال إنه مريض . ثم رقد فى الفراش شاعرًا بالرعب ..

سوف يحاول أن يبقيها بعيدة عن التنين .. لكن إلى متى ؟.. كم من الوقت يمكنه أن يبقيها بعيدة ؟ التنين هذا يسيطر فى

كل اللوحات وكل الكتب المصورة .. سوف تأتي للبيت باحثة عن دولارهايد فلا تجده .. تصعد للطابق العلوي وهنا تجد نفسها بين أنياب التنين . ليس بوسعها عمل شيء سوى أن تتمنى أن تموت بسرعة ..

يمكنه سماع صوت التنين . يمكنه سماعه وهو يشتم ربا . بالتأكيد سيشتمها قبل أن يقتلها ويشتم دولارهايد

أنا لم أرقط طفلاً قذراً مثلك

همس دولارهايد :

ـ « أرجوك لا تفعل هذا ... » .

علق حزامه في الحمام وصنع أنشوطة . سوف يتدلى منه لبعض لحظات الى أن يصير أضعف من أن يقوم أكثر ويموت .. ولكن كيف يعرف أن التنين سيموت معه ؟.. كل شيء يدل على أنه والتنين شخصان منفصلان ..

في النهاية اتخذ قراره ..

غادر الفندق وركب سيارته الفان .. مر بحشد من طلبة المدارس فنفخ أحدهم صدره وكور عضلاته ليقلده . بعد وقت ليس بالطويل كان دولارهايد قد صار عند بيت جدته من جديد ..

دخل البيت فسمع صوت التنين يهدر :

ماذا تفعله ؟.. ماذا تفعله ؟

أنا لم أرقط طفلاً قذراً مثلك

جاءت مكيمة من [illegible] تتحدث [illegible] وحاول أن يصمت لها وهي تطمس على صحته [illegible] في الشركة فقيل لها إنه مريض .. كانت قلقة فعلاً ..

هل لها أن تأتي [illegible]

[illegible] سمع هذا الكلام . وراح [illegible] ثم وضع السماعة [illegible] لأشياء وانطلق يركض مغادراً البيت ..

وبعد قليل كان في المطار ..

وسرعان ما كان في طريقه إلى نيويورك ..

* * *

لم يتم [illegible] وكليق قط برغم أنه قرأ الدليل الخاص [illegible] راى صوره (التنين الاحمر والمرأة التي [illegible] صحف جدرا فعلا بأن يسكنه التنين الأحمر ..

بعد [illegible] لصفحة [illegible] وصعد على شارع [illegible] الإعلان [illegible] سيكون مغلقًا غدًا .

مشى وسط [illegible] والأشعة [illegible] المصاعد . أخذ المصعد [illegible] التنين الأحمر . لقد شعر به ..

كانت اللوحة معروضة في مكان مظلم منذ كنت في متحف تيت في لندن [illegible] بها بألوان الماء وعمرها مائة عام . ورأى خزانة [illegible] تعرف أن اللوحة هناك .. ليست رسمًا ولا صورة .. إنه التنين نفسه ..

كان الحراس رجالا في منتصف العمر ومهذبين . والأهم لم يكن أحدهم مسلحا .

انتهت ساعات العرض [illegible] . وامتلأت الطرقات بالمتحمسين لركوب مترو الأنفاق [illegible] سيارة أجرة وأعطى السائق عنوان متجر معين .

إن المتحف يغلق [illegible] الجمهور يوم الثلاثاء ، لكنهم يسمحون بالدخول لطلاب الفنون ، والمتحف مكان [illegible] للجادين في دراسة الفنون [illegible] ويعرفون مهنتهم جيدا . في الثانية بعد ظهر الثلاثاء خرج دولارهايد من محطة الكترو ومعه أوراق وملف وكتاب [illegible] عن بليك [illegible] وكان معه مسدس ومدية ذات حد الموسى [illegible] وفي جيب [illegible] قطعة قماش مغموسة بالكلوروفورم وموضوعة في كيس بلاستيكي

دخل المتحف مع [illegible] من طلاب الفن [illegible] وسأله الحارس إن كان لديه موعد [illegible] هاربر . أجرى [illegible] مكالمة [illegible] لاستقبال . حيث مقعد جوار المصاعد .. هناك [illegible] هاربر

كن قد اتصل بها من قبل . وبدت له مرأة مرتاعة [illegible] عندما نزلت له .

ـ « أنت طلبت رؤية لوحات [illegible] . تعال معي لنراها » .

صعدا للطابق [illegible] [illegible] بشعر [illegible] حقيقي لكنه قرر أن يتمسك . [illegible] [illegible] لوحة [illegible] وشنطن .. [illegible] وجد [illegible] [illegible] وشحب و[illegible] العرق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حدثه تماما .. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أليس كذلك ؟

قالت له مس هاربر:

ـ « لحظة وسوف أجلب لك الرسم » .

عندما عادت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصورة [illegible] وثقيلة جدًا ...

ـ « [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا نعرضها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] » .

كان ينظر للصورة غير مصدق .. إنها أجمل من أى لقطة رآها من قبل . لون شعر المرأة هو نفس لون شعر ريبا ماكلين . هنا جاء من يطلب مس هاربر لأن أمها اتصلت بها .. فقالت إنها ستتصل بأمها حالاً . كانت تراقبه في حذر لتعرف ما يفعله باللوحة . نظر للخلف وهتف في ذعر أنه رأى فأرا عملاقًا ينسل هناك ..

صاحت مس هاربر:

ـ « أين ؟ »

هنا هوى على مؤخرة رأسها بقبضة يده ثم أخرج قماش الكلوروفورم ووضعه على أنفها .. جرها بين المنضدة وكومة الرسوم . هنا جاءت المرأة الأخرى من جديد لتكرر أن أم هاربر تريدها .. فوجئت بالمشهد .. باولا على الأرض فاقدة الوعى وشعرها يغطى وجهها . بينما دولارهايد راكع جوارها يلتهم آخر قضمة من لوحة صورة (التنين الأحمر والمرأة التى تتدثر بالشمس) .

صرخت وهرعت لمكتبها وأغلقت [illegible] رقم .. وجدته مشغولاً . لم يستغرق [illegible] خلف

أذنها جعلتها تفقــد الوعي . وسرعــان ما كان المصعد يهبط للطابق السفلى . ضل طريقه مرتين وهو يجد السير . ثم عرف أين هو عندما رأى الأسلحة البدائية المعلقة ..

تحسس مسدسه وهو يقترب من الحراس مر بأحدهم فقال وهو يلوح ببطاقة الدخول :

ــ « شكراً » .

كان الهاتف يدق لذا خف السير بسرعة قبل أن يمسك الحــارس السماعة . أخيــرا خرج للحديقة متوترا وكان على استعداد لإطلاق الرصاص لو أن أحدا حاول أن يستوقفه .. أخيرا فتح الحقيبة وأخفى فيها السلاح وكل الثياب التى كانت عليه ، ليبدو كمجرد طالب جامعي يتنزه .

وبينما كــان يتظاهر بأنه يمارس رياضة الجرى مرت به اول سيارة شرطة وسرينتها تزعق ..

الفصـل الحادى العشـرون

من جديد أعد جراهام مشاهدة الفيلمين الخاصين بآل ليدز وال جاكوبى .. القط .. الكلب . الباب الجانبى .. الأطفال ..

هنا خطر له خاطر غريب .. كل شيء يعرفه القاتل عن الأسرتين .. كل شيء .. موجود على هذين الفيلمين ، وهما لم يعرضا في مهرجان سينمائى أو فى نادٍ للسينما .

تفحص الصندوق الذى غلــف به فيلم آل ليدز .. (مختبرات جيتواى ــ 63102) .. سانت لويس .. ماذا عن سانت لويس ؟.. عندما كان يحقق فى موت لاوندس عرف أن سانت لويس من الأماكن القليلة التى تطرح فيها نسخ جريدة تاتلر ليلاً . ضغط على جانبى رأسه ليمنع الفكرة من الفرار ..

أجرى بعض مكالمات وسرعان ما كانت آلة الـــ FBI العملاقة تهدر باحثة عن المكان الذى كان ال جاكوبيس يحمضون فيه الأفلام .. اسمه جيتواى ....

* * *

فى الطائرة عــرف كراوفورد أن جنيــة الأســنان كانت فى نيويورك .. القــاتل ضرب أمينتى متحف على الرأس وأكل لوحة التنين الأحمر .. نعم . أكلها !..

هناك بصــمات على الكيس البلاستيكى .. لكنهــم لا يعرفون صاحبها ، إلا أنه نفس البصــمات التى وجدوها عنــد ال ليدز وعلى علبة المياه الغازية .

ــ « هل بوسع المرأتين وصفه ؟ »

قال كراوفورد :

ــ « الصغرى استطاعت وصفه .. الكبرى تعانى ارتجاج مخ . رجل هادئ .. مبحوح الصوت .. شارب أسود .. نفس ما قاله رجل الأمن » .

ــ « وما رأى د . بلوم فى مختبر علم النفس السلوكى ؟ »

ــ « قال إنه يعتقد أن جنية الأسنان تحاول أن تتوقف » .

* * *

لم يعــد يخــاف المنزل .. إن التنين فى بطنه الآن .. يمكنه أن يتأمل الصــور المعلقــة بلا خــوف . لا داعى للخوف على

ريبا الآن .. لو أحس بميول عدوانية قإن بوسعه التخلص من ال شيرمان ثم العودة لريبا طاهرًا هادئ ..

لكن عندما مر بسيارته ليلاً قرب شركة بيدر أصابه الذعر ..

ما هذا ؟

لقد رأى السكرتيرة التى يعرفها جيدا تدق الباب .. ومن الداخل ظهر وجه يعرفه جيدًا .. وجه جراهام .

ابتعد وقلبه يدق . كان بحاجة للتفكير لكنه بالفعل عجز عنه .

لقد وجده جراهام فكيف فعل هذا ؟

كان هذا سهلاً . لقد شك فى الأفلام طبعًا وهذا يعنى انه ليس أحمق .. لكن كيف سيبحث أكثر من ذلك ؟.. هناك الإجازات . سيبحث عمن طلب إجازة من العمل قبل الجريمتين السابقتين .. لكن قد يكون هذا صعبًا . هناك البصمات على الكيس الذى تركه فى متحف بروكلين ..

لو أجروا مسح بصــمات على جميع العاملين فى الشركتين لأمكنهم أن ..

جراهام يعرف .. جراهام يعرف أن هنك سيارة فان كذلك . يعرف لأنه يعرف .. يعرف لأنه وحش ..

لن يكون أمامه سـوى ان يركض منهم .. يركض كأرنب مذعور ..

هل أنت نادم لأنك أغضبتنى ؟

جاء صوت التنين من أعماقه ..

أعطنى ما أريد ولسوف أنقذك

أنت تعرف أنهم سيرسلونك لمكان أسوأ من الميتم الذى كنت فيه ..

يمكننى أن أنقذك تعرف أننى فى داخلك وتشعر بى

قال فى جزع :

ـ « لا ! » .

لكن الصوت استمر :

ـ « أنت تعرف . سوف يسجنونك وسوف تمرح هى مع رجال أجمل منك لو كنت تريد أن تحتفظ بها وأن تستعيد قدرتك على الكلام فلتقف قرب محطة البنزين تلك وأصغ لى »

الفصل الثانى والعشرون

فى داخل الشركة كان العمل يجرى محموما .. كان كراوفورد وجراهام يفحصان كل شىء . كما قاما بعرض صور العاملين فى الشركة على أمينة متحف بروكلين . كان جراهام يعرف أنه لابد من أن يحفوا اثار كل شىء فى الصباح قبل قدوم الموظفين .. لو عرف التنين بالأمر لفر سريعًا .

كذلك أعدا قائمة بالرجال الذين يتراوح عمرهم بين 20 إلى 50 والذين يملكون سيارات فان . وهكذا صر هناك 26 اسما ..

* * *

فى الوقت ذاته كانت ريب مع رالف ماندى . كانت قد طلبت منه ان يصحبها للعشاء بسيارته ، وفى الطريق قلت له ما يتوقع سماعه .. لقد كانت صداقته ممتازة لكنها تحب شخصا اخر .. لابد أن هذا المه لكنه سيكون أرحم له وأفضل ، وعلى باب شقتها بعد العشاء لم يطلب الدخول .. فتح لها الباب ثم ناولها مفاتيحها ولم يتكلم .

ابتعد عن البيت ..

هنـا أطلق عليـه دولارهايد طلقتين فى حلقه وصدره .. من المسدس الصامت ..

رفع الجثة بسهولة وأخفاها بين الشجيرات ..

كان التنين هو الذى يقوم بهذا كله ، وكان ممثلاً ممتازًا فعلا .. كان يجيد التظاهر بأنه دولارهايد ..

كانت ريب تغسل وجهها فى الحمام عندما دق الجرس . ذهبت لتفتح وتركت السلسلة فى مكانها:

ــ « من ؟ »

ــ « أنا فرنسيس دولارهايد » .

نزعت السلسلة وقالت:

ــ « كنت أحسبك ستتصل بى أولاً .. »

ــ « كانت حالة طوارئ » .

ووضع قطعة القماش الملوثة بالكلوروفورم تحت أنفها ..

كان [illegible] ورأى أقدام رالف ماندى ظاهرة من موضعه بين الأشجار .

[illegible] على رصيف العربة .. حاولت [illegible] ساعديها ملتصقان . انها مربوطة [illegible] مكممة .

ماذا حدث ؟ [illegible] كان على الباب . ثم .. قوته الكاسحة .. شعرت بذعر رهيب ..

هنا سمعت صوته يقول :

ــ « لن تطول المسافة .. »

[illegible] جدا . [illegible] بوسعه التراجع وأنت لن تبلغى عنه ..

توقف [illegible] وشمت رائحة [illegible] صرخت [illegible] عنه عندما شعرت [illegible]

[illegible] صوت [illegible] ثم سمعت صوت [illegible] على الأرض [illegible] شمت رائحة الجازولين ..

— « رنـ [illegible] لا [illegible] رئعة [illegible] بقسوة بعـد ذلك . [illegible] لا [illegible] لأنى سأمسكك .. »

شعرت بالمعدن البارد ثم تحرر ذراعاها ..

قالت محاولة [illegible] شىء ممكن

— « مستحيل [illegible] رالف ماندى هو السبب . لابد انه السبب .. [illegible] التنين الأحمر [illegible] لا [illegible] حب شخصًا آخر . أنا لن أرى رالف ثانية » .

قال دولارهايد:

— « رالف ماتا .. »

ثم أضاف:

— « سوف [illegible] ذات أهمية موعظة [illegible] فى اطلنطا وبرمنجهام .. هل تعرفين من فعل هذا ؟ »

قالت وقد تذكرت :

— « جنية الــ ... » .

لكنه أخرسها على الفور ...

— « [illegible] التنين الأحمر . [illegible] هو [illegible] يريدك لكننى حاولت منعه » .

صرخت وقد فهمت الموقف :

— « أرجوك لا تدعه يظفر بى [illegible] لا [illegible] منك .. »

كانت تذكر مكان [illegible] وهكذا [illegible] خارجة من الغرفة . ثم فتحت باب [illegible] وراحت [illegible] تسمع صوت شحنة قريبة وتتعثر [illegible] . التقطت بعض الحجارة وتقذفها باتجاه الصوت ..

ثم هوت ضربة عليها فسقطت [illegible] وشعرت بأن العالم يظلم من حولها ..

* * *

جاءت الأنباء لرجال الشرطة .. [illegible] ماندى ، وجدها رجـال الشرطة فى [illegible]

مكلين [illegible] كفيفة تعمل في الغرفة المظلمة في مختبر [illegible] من الغريب أنها خنقت [illegible] حر مرة شاهدتها حتى [illegible] تركب سيارة مستر دولارهايد الفان .

ربما هى صدفة ؟

* * *

عندما فتحت ريبا عينيها [illegible] قال لها وهو يبكي:

ــ « انتهى الأمر بالنسبة لي [illegible] لا تستطيع [illegible] أنت تعرفين ما سيفعله بك [illegible] سوف يعضك [illegible] حتى تموت [illegible] من الأفضل أن ترحلى معي » .

سمعت صوت انتقاف وشمت الكبريت [illegible] حرارة [illegible] دخان .. أشد ما تخشاه في الكون .. النار ..

كانت هناك [illegible] مسدس [illegible] رأسها [illegible] وتمنت أن تقتلها الرصاصة قبل أن تصل لها النار ..

ــ « آه .. يا ريبا .. لا أحتمل أن أراك تحترقين ! » .

ثم دوى الرصاص من المسدس .. شعرت بتنميل فى أذنيها وحسبت أنها قتلت .

لكنها ظلت تسمع وتشم النار .. وقفت تترنح ..

كانوا قد علموها أن تنحنى عند حدوث حريق .. لا تركضى والا اصطدمت بأشياء وسقطت .. راحت تزحف على يديها .. شعرت بساق .. ثم لمست يدها شعرا .. ثم شعرت بعظام حادة وعين مخلوعة ..

هناك حول العنق مفتاح .. هذا مؤكد ...

انتزعت المفتاح ونهضت .. حاولت أن تسمع وأن تشعر بعيدًا عن قعقعة النيران .. الساعة تدق فى غرفة المعيشة ..

احترق حلقها من الدخان .. الباب هنا .. تحت المقبض ..

افتحي القفل .. هواء ... هواء ..

تهوت على العشب وزحفت على يديها وركبتيها ..

نهضت وصفقت لتعرف من أين يأتى صدى البيت .. ثم راحت تزحف مبتعدة عنه .

الفصل الثالث والعشرون

كان العثور على بيت فرانسيس دولارهايد صعبا . إن العنوان المذكور فى شركة جيتواى هو عنوان صندوق بريد . وكان على شرطة سنت لويس أن تجد العنوان بالاستعانة ببيانات شركة الكهرباء .

تحرك فريق من قوات السوات نحو العنوان . وكان هناك نائب مأمور يجلس جوار جراهام فى المقعد الامامي . فلما دنت السيارات من البيت الواقع فى شمال المدينة رأوا الوهج .

توتر جراهام بينما أمسك كراوفورد بالميكروفون وقال.

ـ « كل الوحدات .. بيت المشتبه فيه يحترق .. ربما يخرج فى أى لحظة . أيها الشريف .. نريد حاجز طريق هنا »

هنا رأوا المرأة واقفة وخلفها النيران .. سمعوها ورأوها وهى تلوح بيديها .

ثم تعالت النيران لأعلى .. وتصاعدت أقواس لهب لسماء الليل وانفجرت الفان وهى تنقلب على جانبها . وارتجت سيارات الشرطة من الانفجار .

جرى بعض رجال الشرطة نحو المرأة وتجاوزها البعض وهم يشهرون السلاح .

أمسك كراوفورد بها وراح ينفض اللهب عن شعرها .. وقال لها :

ـ « فرانسيس دولارهايد .. أين هو ؟ »

قالت وهى تشير إلى الحريق:

ـ « هو هناك .. إنه ميت » .

ـ « كيف تعرفين ؟ »

ـ « كنت معه .. لقد أشعل النار فى البيت ثم أطلق الرصاص على رأسه .. لقد كنت فى هذا كله » .

عاد كراوفورد لسيارة الشرطة بينما وقف جراهام يراقب اللهب حتى احمر وجهه والتهب . وراح الدخان يتصاعد أمام صفحة القمر ..

* * *

عرف رجال الشرطة أن الحريق تم بوساطة لجرولين . على أنه كان هناك ديناميت انفجر فى النهاية ، وعرفوا انهم سيجمعون أشلاء الفاعل فى كيس صغير ..

أما عن ريبا فقـد تمكنت مـن النـوم فى لفندق بصعوبة وبوساطة مهدئ . وطلبت أن يظل الشرطى جوار فراشها . وكانت تصحو كثيرًا لتبحث فى ذعر عن يده .

عندما جاء جراهام يطلب مقابلتها سألت الشرطي:

ـ « هل تعرفه ؟ »

ولم يكن الشرطى فى حاجة لطلب أوراق جراهام فهو يعرفه جيدًا . ولمدة ساعة راحت تحكى كل شيء .. كان حلقها ملتهب وقد توقفت مرارًا لتشفط بعض الثلج المجروش .

فى النهاية قال جراهام :

ـ « أنت ساعدته .. لا شك فى ان حبه لك جعله يحجم عن قتـل بعض الأشخاص ونجا كثيـرون .. سـعود لارك بعـد يومين .. »

وغادر المكان فلوحت له بيدها ..

اتصل بمولى من مكتب الـ FBI فردت جدة ويلى على الهاتف .

ـ « كيف الحال يا ماما ؟.. أنا جراهام .. »

ـ « أنا سعيدة بانه قتل نفسه .. هذا يوفر علينا الكثير من أموال الضرائب .. تقول إنه أبيض ؟ »

ـ « نعم . يبدو اسكندنافيًا .. هل لى أن أكلم مولى ؟ »

جاءت مولى وكانت فى الحديقة فردت على المكالمة .. كانت سعيدة جدًا لسماع هذه الأنباء . وقالت:

ـ « أنا سعيدة لأنه لم تحدث مواجهة .. لم لا تأتى هنا بعض الوقت ؟ »

قال في ضيق :

ـ « بالطبع لا .. إن جدى ويلى يحبانه ويودان لو عاش معهما وبالتأكيد هما يحبانك كذلك .. لكنهما لا يطيقاننى .. انني أذكرهما بابنهما .. لذا لا أعتقد انهما سيرحبان بوجودى أبدًا » .

أنهى المكالمة فنظــر إلى البيــت المحتــرق الذى كان خبراء الحريق ما زالوا يعملون فيه ...

كان يتمنى لو يدخل .. يرى المكان الذى عاش فيه دولارهايد .. يعرف السبب الذى جعله هو التنين الأحمر ..

فى النهاية عدل عن الفكرة وابتعد .. ليس الان ..

الفصـل الرابـع والعشرون

هبطت الطائرة ... ورأى جراهام مولى وويلى يقفان بانتظاره هناك فى ماراثون ..

عرض ويلى حمل الحقائب فناوله جراهام حقيبة اليد .. وانطلقوا الى دارهم في شوجارلوف كي ، ومولى تقود .. أخيرا يسمع البحر .

لم ير مولى أجمل من هذا فى حياته .. أدرك روعتها السماوية . وكان ويلى مهذبا معه . أكثر من اللازم .

جاء خطاب من كراوفورد فوضعته مولى ضمن البريد ولم تتكلم عنه . فيه كانت صورة لآل شيرمان تم طبعها من فيلم .. لم يحترق كل شيء ..

هؤلاء القوم كانوا على القائمة غالبا .. إنهم فى أمان الآن .. بالتأكيد تحب ان تعرف هذا ..

عرض جراهام الصورة على مولى وقال :

ـ « هل ترين ؟؟؟ كان الأمر يستحق » .

كانت تطهو وجبت العشاء وكانوا يصطادون السمك دون توفيق كثير . وجاء اليوم الخامس .. آخر يوم قبل العودة للعمل . لم يكن يومًا موفقًا جدًا فى صيد السمك . وقد حاول جراهام الكلام أكثر من مرة ثم اثر الصمت الصبى مولى غير ودود . وقد بدأ جراهم يتعب فعلاً من كونه غير محبوب ..

جاءت مولى من الكوخ حيث كانت تعد بعض الشطائر ، وقالت لجراهام:

ـ « كراوفـورد يريـدك على الهـاتف .. يقـول إن الأمـر عاجـل .. »

مشى نحو الهاتف .. عبر تحت مجموعة من الأشجار ، وهو يسمع صوت طنطنة مما جعله يخشى وجود حية ذات جرس . هنا خيل له أن يرى حذاء ذا عنق وأنه رأى شيئًا يلمع ..

وفى اللحظة التالية كان يحدق فى عينى فرانسيس دولارهايد !

رأى فوهة مسدس وسمع صـوت طلقة فركله جراهام فى الهواء على الفور ... طار المسدس إلى الأشجار . سقط جراهام على الأرض وألم غامض يحرق صدره .. هنا وثب دولارهايد فى الهـواء ثم هبـط على معدته بحذائيـه ثم انتزع سكينً من ثيابه . هوت السكين على عين جراهام لكنه أدار رأسه فانغرست بعيـدًا ..

تحرك دولارهايد للأمام ورفع السكين ثانية ليغرسها فى رأس جراهام .

هنا دوى صوت ارتطام إذ هوت مولى على وجه دولارهايد بعصا الصيد فانغرس الشص فى وجهه . مد يده ينزع الشص فانحشرت كذلـك .. انتـزع هذين بصـعوبة وهـرع نحوها بالسكين ..

صرخت فى الصبى :

ـ « اركض يا صغير .. اركض ولا تنظر للخلف ! »

ركض ويلى الصغير مذعورًا .. وكانا يسمعان صوت الأغصان تتهشم من خلفهم . أغلقت الباب [illegible] ثم راحت تبحث عن المسدس .. فى ذات اللحظة التى بلغ هو [illegible] ..

كان المسدس فى يدها وكان هذا كافيا .. عندما انفتح الباب بانفجار أطلقت رصاصة وأحدثت فتحة فى حجم جحر الفأر فى فخذه ، ثم طلقة أخرى فى وجهه .. جلس على الأرض فركضت نحوه وأطلقت رصاصتين على وجهه من جديد .. استند رأسه إلى الجدار ...

مزق ويلى ملاءة وهرع ليرى ويل . كانت قدماه ترتجفان وسقط على الأرض عدة مرات ..

جاءت سيارة الشريف والشرطة قبل أن تتصل بهم مولى .. كانت فى الحمام تغسل وجهها من الدم والعظام المتناثرة ..

رفع أحد رجال الشرطة السماعة الساقطة وكلم كراوفورد فى واشنطن .. وكان كراوفورد هو الذى سمع الطلقات وطلب الشرطة ..

قال الشرطي:

ـ « لا أعرف .. لقد أحضروه الآن .. »

ونظر من النافذة وقال :

ـ « لا يبدو الأمر مريحًا بالنسبة لي » .

الفصـــل الخـامس والعشرون

عندما فتح ويل عينيه فى المستشفى رأى الساعة الموضوعة عند قدم الفراش . وأدرك أنها عناية مركزة ..

إنها الساعة الرابعة . لا يعرف معنى الساعة الرابعة ولا يهتم .. وعندما فتح عينيه ثانية قرأ أنها الثامنة .. نظر بجواره فرأى مولى ...

كان الألم فى جانب صدره وعنقه شنيعًا ..

عندما جاء كراوفورد أخيرًا لم يستطع الكلام ، فناوله هذا مفكرة وقلمًا .. كتب سؤاله عن مولى فكان رد كراوفورد:

ـ « مولى وويلى بخيـــر .. دولارهـــايد مات .. أعـــدك أنه مات .. لقد فحصت البصمات بنفسي .. أنت بخير لولا الطعنة التى تلقيتهـــا فى وجهـــك .. اضطر الأطبـــاء لاستئصال طحالك لكـــن من الذى يريد طحـــالاً ؟.. برايس ترك طحـــاله فى بورما عـــام 1941 » .

ـ « وماذا عن الجسد المحترق الذى حسبناه هو ؟ »

ـ « لا نعرف .. غالبا هو شخص قتل قبل يوم اسمه أرنولد لانج . وجدوا سيارته وحدها فى ممفيس .. كل شىء يدعونا للشك فى أنه رآنا ونحن نحقق وعرف أننا وجدناه ، هكذا فرّ سريعًا وقتل لانج هذا ثم حمل جثته .. قتل رالف ماندى ثم اختطف ريبا وجعلها تعيش مسرحية اعتقدت معها أنه مات .. ثم شب الحريق .. أعتقد أنه راقب ريبا جيدًا فلو كانت تعثرت أو فقدت الوعى لحملها خارج البيت حملاً » .

كان يريد استكمال الكلام لكن الممرضة جاءت وطردته من الغرفة طردًا لانتهاء وقت الزيارة ، وكان يحاول أن يستجمع خيوط كلامه ..

وصل خطاب من د . هانيبال لكتر يهنئ جراهام بالشفاء .. ويقول إنهم أخذوا كتبه كلها من المصحة ، وهذا يدل على تخلف المجتمـــع ... المجتمـــع الصحيح إما أن يعـــدم أمثـــال هانيبال أو يســـمحوا له بالكتـــب .. يتمنى له كذلك ألا يصـــير قبيحًا بعد ما أصاب وجهه ..

لم يتردد كراوفورد كثيرًا قبل أن يحرق الخطاب ..

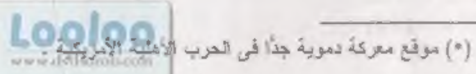
فيما بعد أكمل الكلام فأخبر جراهام أن دولارهايد كان يستعمل طاقم أسنان جدته المصنوع من الفولكانيت .. لا أحد يستعمل الفولكانيت اليوم لكنهم يستعملون الأكريليك .

جاءت الممرضة وحقنت جراهام فى الخط الوريدى بمادة ديميرول .. راح يذوب بين الحلم والذكرى ...

كان هناك فى ذلك الربيع بعد ما قتل جاكوب هوبس عندما زار مدينة شيلوه(*) .

كان يومًا من أيام إبريل وهو يمشى فى الطريق الأسفلتى .. وكان العشب ناميًا نضرًا .. جراهام كان يعرف ما حدث هنا فى إبريل 1862 ..

جلس على العشب يراقب الطريق عندما مرت به عربة مسرعة .. أدرك أن العربة هشمت ظهر ثعبان يعبر الطريق . راح الثعبان ينحدر عبر الطريق فى عدد لا ينتهى من أرقام 8 ..



(*) موقع معركة دموية جدًا فى الحرب الأهلية الأمريكية .

نهدش جراهام من على العشب .. التقط الثعبان من ذيله الناعم وفرقع به كأنه سوط .. ثم ألقى به فى البركة .

خطر له أن سحر شيلوه هذا لا يخلو من شر .. لكنه الآن وهو يترجح بين الحلم واليقظة يدرك أن شيلوه لم تكن شريرة .. كانت لا مبالية وتتحمل رؤية أى شىء .

إنها الآلة الخضراء حيث لا رحمة .. نحن نصنع الرحمة فى أجزاء من عقولنا .. نحن نملك كل العناصر اللازمة لعمل الرحمة وعمل القتل كذلك ..

هل الرغبات الشريرة القديمة لدينا مهمة كأنها الفيروس الذى يصنعون منه اللقاح ؟..

شيلوه ليست مسكونة . الناس هم المسكونون ..

أنا وهبت حياتى كلها من أجل أن أعرف الجنون والحماقة ..

توماس هاريس

1981

مكتبة متكاملة
لأشهر الروايات العالمية

روايات عالمية للجيب

75



التنين الأحمر

عندما تقع جرائم شنيعة متفرقة تدل على وجود سفاح (سايكوباث) حقيقى عديم الرحمة، وعندما يعجز رجال الشرطة عن القبض على الفاعل تمامًا؛ فإنهم يستعينون بالقاعدة القديمة التى تقول: لا يفل الحديد إلا الحديد، أو: أنت تحتاج للص كى تمسك بلص.

إن لديهم فى السجن سفاحًا مرعبًا شديد الذكاء والخطر.. إنه سفاح وآكل لحوم بشر، حاصل على الدكتوراه فى الطب النفسى. هكذا يقرر المفتش جراهام أن يستعين بخبرات كابوس شنيع آخر: هو الدكتور (هانيبال لكتر).....

العدد القادم

الأفق المفقود

الثمن فى مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

